كيف تجعل الخلق يدعون لك؟

تأليف

د. محمد بن إبراهيم النعيم

كيف تجعل الخلق يدعون لك؟

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن من سعادة المرء أن يستغفر له الناس عموما، ويستغفر له الصالحون خصوصا، ويدعون له بظهر الغيب، ومن يحصل له ذلك، يشعر بسعادة لا توصف، ويدل على أنه محبوب لدى الناس ومقرب إليهم، إذ دخل قلوبهم، فلهجت ألسنتهم بالدعاء له أمامه أو بظهر الغيب، وتلك مرتبة عالية يتمناها كل إنسان، ووسام شرف للعبد لا يُقدَّرُ بثمن.

فكيف تصل إلى هذه الرتبة وهذه الحفاوة؟ فكيف تجعل الناس يستغفرون ويدعون لك، ليس أمامك فحسب، وإنما أيضا بظهر الغيب؟

لقد حث الإسلام المؤمنين على أن يستغفروا لبعضهم البعض، وأخبر النبي ﷺ بأن من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة، كما أمر النبي ﷺ المسلمين بتشييع جنازة المسلم بالصلاة عليها وحضور دفنها؛ للاستغفار لأخيهم المتوفى وإخلاص الدعاء له، لما رواه أبو هريرة ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ) [1].

ولم يأمر الإسلام بأن ندعو على أي مسلم إلا في حالات استثنائية كمثل من رأيناه ينشد ضالة في المسجد، حيث روى أبو هُرَيْرَةُ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سَمِعَ رَجُلاً يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا) [2].

أو كمثل من رأيناه يبيع ويشتري في المسجد، حيث روى أبو هُرَيْرَةُ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

---

(١) رواه أبو داود (٣١٩٩)، وابن ماجه (١٤٩٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦٩٦٤)، وابن حبان (٣٠٧٧)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٩).

(٢) الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٦٥/٣)، ومسلم واللفظ له (٥٦٨)، والترمذي (١٣٢١)، وأبو داود (٤٧٣)، وابن ماجه (٧٦٧)، والنسائي (٧١٧).

ﷺ قَالَ: (إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا: لا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ) (٣).

فالسعيد من دعا له الناس أو الملائكة الكرام، فرُبَ دعاء من واحد منهم يقبله الله تعالى، فيسعد به سعادة أبدية.

ولقد كان بعض الصالحين يحرصون على أن يُدعى لهم بخير رجاء إجابة دعائهم، فقد مرَّ معروف الكرخي بسقَّاء يقول: رحم الله من يشرب، فتقدم فشرب، فقيل له: ألم تك صائما؟ قال: بلى، ولكن رجوت دعاءه (٤).

فكيف تجعل الناس يستغفرون لك، ويدعون لك؟

إن الإنسان لا يمكنه أن يشتري رضا الناس أو يشتري حبهم له بالأموال ليدعوا له بظهر الغيب.

- لذا فما الذي ينبغي أن تفعله يا عبد الله كي تجعل بعض الناس يدعون لك؟
- وما الذي ينبغي أن تفعله كي تجعل خاتم الأنبياء وأفضل خلق الله أجمعين ﷺ يدعو لك؟
- وما الذي ينبغي أن تفعله كي تجعل ملائكة الله عز وجل عليهم السلام يدعون لك؟
- وما الذي ينبغي أن تفعله أيضا كي تجعل كل شيء يدعو لك ويستغفر لك؟

سلسلة من فضائل الأعمال أعرضها لك بين دفتي هذا الكتاب، إذا عملتها ستحقق ذلك كله، وسيسخر الله لك من يدعو لك بإذن الله تعالى.

فهناك خمسة أعمال إذا عملتها ستجعل الناس يستغفرون ويدعون لك، وهناك خمسة عشر عملا إذا عملتهم حظيت بدعاء النبي محمد ﷺ، وهناك أربعة عشر عملا إذا عملتهم ستجعل الملائكة عليهم السلام يدعون لك ويستغفرون لك، وهناك ثلاثة أعمال إذا عملتها

---

(٣) رواه الترمذي (١٣٢١)، والدارمي (١٤٠١)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٣٣)، والحاكم (٢٣٣٩)، وابن خزيمة (١٣٠٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٣٤٥)، وابن حبان (٣١٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩١).

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤٩٨/١ ح ٩٩٧).

ستجعل كل المخلوقات – وليس الناس أو الملائكة الكرام فحسب – بل كل من في الكون سيدعو لك ويستغفر لك، ولا شك أن هذه مرتبة عالية الكل يتمنى الوصول إليها.

فهل ترغب التعرف على هذه الأعمال؟ وهل ترغب أن تتحقق كلها لك؟ إذا استمتع بقراءة فصول هذا الكتاب الذي أسميته "**كيفَ تجعلُ الخلقَ يدعونَ لك**"، وتعرف على نحو ست وثلاثين عملا، انتقيتها مما صححه أو حسنه علماء الحديث من أحاديث النبي ﷺ فاعمل بها.

يتألف الكتاب من مقدمة وأربعة فصول.

الفصل الأول: كيف تجعل الناس يدعون لك؟

الفصل الثاني: كيف تجعل النبي ﷺ يدعو لك؟

الفصل الثالث: كيف تجعل الملائكة الكرام يدعون لك؟

الفصل الرابع: كيف تجعل كل المخلوقات يدعون لك؟

أسأل المولى عز وجل أن لا يحرمنا ثواب هذه الأعمال، وأن يعيننا على ممارستها بإخلاص وإتقان، وأن يجزي الله خيرا كل من سعى في نشرها.

أبو عمر

الأحساء

١٤٣٣/٥/١١هـ

الفصل الأول

كيف تجعل الناس يدعون لك؟

أما كيف تجعل الناس يدعون لك؟ ويستغفرون لك؟ فسأذكر خمسة أعمال إذا عملتها ستجعل الناس الذين تتعامل معهم يدعون لك بإذن الله تعالى.

العمل الأول: حسن الخلق

بأن تحسن أخلاقك مع الناس، وتحسن تعاملك معهم، وتفرجُ كرَبهم، وتساعدهم قدر المستطاع، ولا تحسدهم على ما آتاهم الله من فضله، وأن تستر عيوبهم ولا تفضحها بين الملأ، وإن لم تستطع ذلك فتكف شرك عنهم، وسترى من يدعو لك منهم بظهر الغيب. فعلى قدر ما يُمسك الإنسان نفسه، ويكظم غيظه، ويملك لسانه: تعظم منزلته عند الله عز وجل وعند الناس. وعلى قدر ما يتجاوز عن الهفوات، ويقيل من العثرات، تدوم مودته ويأنس به الناس، قال تعالى ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، وقد جاء عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال (إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ، وحُسْنُ الخُلُق) [٥].

ومن صور التعامل الحسن الذي حثنا عليه النبي ﷺ أن نكافئ من صنع إلينا معروفا، فإن لم نجد فلا نبخل عليه بالدعاء، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (مَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَكُمْ فَأَجِيرُوهُ) [٦].

وهكذا كان يعمل المهاجرون مع الأنصار رضوان الله عليهم أجمعين، فكانوا يدعون

---

(٥) رواه البزار، وأبو يعلى، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٦١).

(٦) رواه الإمام أحمد واللفظ له-الفتح الرباني- (١٢٦/٩)، وأبو داود (١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧)، وابن حبان (٣٣٦٤)، والحاكم (٤١٢/١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٢١).

لهم ويثنون على صنيعهم حين آووهم وآثروهم على أنفسهم، حيث روى أنس بن مالك ﷺ قال: قال المهاجرون: يا رسولَ اللهِ ذهب الأنصارُ بالأجرِ كلِّه، ما رأينا قومًا أحسنَ بذلاً لكثيرٍ، ولا أحسنَ مواساةٍ في قليلٍ منهم، ولقد كفوْنا المؤنةَ، قال: (أليس تُثنون عليهم به وتدعون لهم)؟ قالوا: بلى، قال: (فذاك بذاك) (٧).

فكلما تذكرك الناس وتذكروا أخلاقك وسجاياك الحسنة وحسن تعاملك معهم، فإن كنت حيا قالوا: جزاه الله خيرا، فنعم الرجل هو، وإن كنت ميْتا قالوا: رحمة الله عليه.

انظر إلى صاحب الخلق الحسن إذا مات، كيف يحرص الناس على تشييع جنازته والدعاء له، وأما الرجل السوء وصاحب الخلق السيئ، فإذا مات فهو المستراح منه، ولن يحرص الناس في الغالب على تشييع جنازته أو الترحم عليه، وقد جاء عن أبي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: (مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: (الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ) (٨).

وانظر إلى بعض الزوجات الأرامل ترى بعضهن لا يترحمن على أزواجهم، ولا يدعون لهم عند ذكرهم أو حتى عند ذكر مآثرهم؛ لأنهن يتذكرن سوء معاملتهم وسوء عشرتهم الزوجية.

وانظر إلى الذي يؤذي الناس في طرقاتهم أو يغلقها عليهم، فقد يدعو بعض الناس عليه ولن يدعوا له بخير، كحال بعض المتأخرين عن صلاة الجمعة في كثير من المساجد، تراهم يوقفون سياراتهم في وسط الطريق، فيعيقون حركة السير، وقد جاء عن حذيفة عن

---

(٧) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٠/٢١)، وأبو داود (٤٨١٢)، والترمذي (٢٤٨٧)، والنسائي في السنن الكبرى واللفظ له (١٠٠٠٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٢١٧)، والحاكم (٢٣٦٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٨١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٧٧).

(٨) رواه الإمام مالك (٥٧١)، وأحمد –الفتح الرباني–(٨/٤٥)، والبخاري (٦٥١٢)، ومسلم (٩٥٠)، والنسائي (١٩٣٠).

أسيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من آذى المسلمين في طرقهم، وجبت عليه لعنتهم) [٩]، أي حقت عليه لعنتهم، أي إذا دعا الناسُ عليه حق عليه دعائهم واستجيب، مع العلم بنهي النبي ﷺ عن اللعن أصلا، ولكن لو دعوا عليه استجيب دعاءهم عليه.

فلا تجعل الناس يدعون عليك، ودعهم يدعون لك كلما ذُكر اسمك عندهم، فبحسن خلقك مع الناس والإحسان إليهم تأسر قلوبهم، وتُعطف ألسنتهم ليثنوا عليك، بل ويدعون لك، ليس أمامك فحسب، وإنما بظهر الغيب، فلعل دعوة واحدة منهم تنفعك يوم القيامة.

العمل الثاني: طلب الدعاء من الغير بظهر الغيب

ولكي تجعل الناس يدعون لك، اطلب منهم ذلك، فعندما زار صفوان رحمه الله تعالى والد زوجته أبو الدرداء في الشام لم يجده ووجد أم الدرداء، فقالت له: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فقال: نَعَمْ، قَالَتْ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ) [١٠].

واحرص على طلب الدعاء من الصالحين عموما والبارين بوالديهم خصوصا؛ لأن دعائهم مستجاب بإذن الله تعالى، ولنا في قصة أويس القَرَني رحمه الله تعالى أسوة حسنة الذي كان بارا بوالدته، حيث أوصى النبي ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ أن إذا لقي أويسا أن يطلب منه الدعاء لاستجابة دعائه، حيث روى عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ) [١١].

وقد فعل عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ ذلك، فقد كَانَ أثناء خلافته إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ:

---

(٩) رواه الطبراني في الكبير، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٨).

(١٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٧٤/١٤)، ومسلم (٢٧٣٣)، وأبو داود (١٥٣٤)، وابن ماجه (٢٨٩٥)

(١١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٤٤٤/٢٢)، ومسلم واللفظ له (٢٥٤٢).

نَعَمْ، قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ، مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ)، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ [١٢].

واحرص أيضا على طلب الدعاء من والديك، فقد صحت الأحاديث بأن دعاء الوالدين مستجاب، حيث روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (ثَلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ، دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ) [١٣]، وفي رواية للترمذي (وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ).

وفي هذا تنبيه وتحذير للأبناء على أهمية إرضاء الوالد، وبره غاية البر، وعدم إغضابه البتة، خشية دعائه عليهم. فدعاء الوالد لولده مستجاب، ومن هذا الحديث قال المناوي رحمه الله تعالى: وأُخذ من هذا الخبر وما أشبهه: أن الأبَ أولى بالصلاة على جنازة ولده لأن دعاء الوالد لولده مستجاب [١٤].

وذكر العلماء رحمهم الله تعالى: في شرح قوله ﷺ (وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ) أن النبي ﷺ ذكر دعوة الوالد وَلَمْ يَذْكُرْ الْوَالِدَةَ؛ لأَنَّ حَقَّهَا أَكْثَرُ، فَدُعَاؤُهَا أَوْلَى بِالإِجَابَةِ. فحري بكل أب أن يدعو لأولاده وبناته وأن يحذر الدعاء عليهم؛ لأن دعاءه مستجابٌ فيهم.

وقد نهى النبي ﷺ عن الدعاء على الأولاد قائلا: (لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ) [١٥].

---

(١٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٤٤٥/٢٢)، ومسلم (٢٥٤٢).

(١٣) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٨٥/١٩)، وابن ماجه واللفظ له (٣٨٦٢)، وأبو داود (١٥٣٦)، والترمذي (١٩٠٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٣٣).

(١٤) فيض القدير للمناوي (٣٠١/٣ ح ٣٤٥٤).

(١٥) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣٨٦/٢٢)، ومسلم (٣٠١٤)، وأبو داود (١٥٣٢).

لذلك إذا أحببت يا عبد الله أن يُدعَ لك بظهر الغيب، فاطلب من والديك أن يفعلوا ذلك، فهم أقرب الناس إليك وأحنهم عليك، وقبل أن تطلب منهم ذلك، قَدِّم بِرَّكَ لهم، وكنْ في خدمتهم، وتذلل لهم، رجاء دعائهم لك ورضاهم عنك، وإن فعلت ذلك، نلت رضا الله تبارك وتعالى ثم رضاهم، وستراهم يبادرون بالدعاء لك قبل أن تطلب منهم ذلك.

العمل الثالث: تربية الأولاد على الصلاح

ولكي تجعل بعض الناس يستغفرون لك ويدعون لك، فقم بتربية أولادك على الصلاح والاستقامة، فالولد الصالح هو الذي سيدعو لك وسيستغفر لك بعد موتك، وهو الذي سيذكرك ويترحم عليك إذا وسدت في قبرك؛ لأنه يتقرب إلى الله تعالى بفعل ذلك، وأما الولد الطالح فلن يحرص في الغالب على ذلك، قال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ) (١٦).

والولد الصالح سيير أبيه بعد وفاته بزيارة وصلة من كان يصلهم أبيه، فكلما رآه أصدقاء أبيه تذكروا والده ودعوا له بالرحمة، فتكونُ زيارته لهم سببا في استغفارهم لأبيه.

فهل تحرص على تربية أولادك على طاعة الله عز وجل كي يدعو لك؟ فالسعيد من كان يُدعَ له بظهر الغيب، والشقي من كان يُدعَ عليه والعياذ بالله، قال ﷺ: (خَيْرُ مَا يُخَلِّفُ الرَّجُلُ مِنْ بَعْدِهِ ثَلاثٌ: وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ، وَصَدَقَةٌ تَجْرِي يَبْلُغُهُ أَجْرُهَا، وَعِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ) (١٧).

وروى أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سَبْعٌ يَجْرِي أَجْرُهَا لِلْعَبْدِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ) (١٨).

---

(١٦) رواه الإمام أحمد واللفظ له –الفتح الرباني– (٢٠٥/٩)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

(١٧) رواه ابن ماجه واللفظ له (٢٤١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٩).

(١٨) رواه البزار (٧٢٨٩)، أبو نعيم في الحلية (٣٤٣/٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٩٥٩).

العمل الرابع: حمد الله تعالى جهرا عند العطاس

وهناك عمل رابع يسير تجعل الناس يدعون لك إما بالرحمة أو بالهداية وصلاح الشأن، فهل تريد من الناس أن يفعلوا لك ذلك؟ إذن فاحمد الله تعالى جهرا إذا عطست، فإن فعلت ذلك يسن لمن سمعك، وبأمر من النبي ﷺ، أن يدع لك بالرحمة، فقد روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللَّهَ، كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ) [١٩].

أما من عطس ولم يحمد الله تعالى فلا تجامله وتشمته، أي لا تقل له: يرحمك الله، هكذا أدبنا النبي ﷺ حيث روى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتْ الآخَرَ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: (هَذَا حَمِدَ اللَّهَ، وَهَذَا لَمْ يَحْمَدْ اللَّهَ) [٢٠].

وإذا كنت حريصا على أن يُدعى لك، فاحرص إذا سمعت من عطس ولم يحمد الله تعالى، أن تذكِّره بأن يحمد الله تعالى؛ فتدعو له بالرحمة؛ ليدعو لك بالهداية وصلاح البال، حيث قال ﷺ (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ) [٢١]، ومعنى "يصلح بالكم" أي يصلح شأنكم.

قَالَ النَّوَوِيّ رحمه الله: وَيُسْتَحَبّ لِمَنْ حَضَرَ مَنْ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَد، أَنْ يُذَكِّرَهُ بِالْحَمْدِ لِيَحْمَد فَيُشَمِّتهُ، وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ إِبْرَاهِيم النَّخَعِيِّ، وَهُوَ مِنْ بَاب النَّصِيحَة وَالأَمْر بِالْمَعْرُوفِ اهـ [٢٢].

فمثل هذه الآداب الشرعية السهلة، تبث روح التعارف والمحبة بين الناس، وتزيد الألفة

---

(١٩) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣٢٥/١٧)، والبخاري واللفظ له (٦٢٢٣)، والترمذي (٢٧٤٧)، وأبو داود (٥٠٢٨).

(٢٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣٢٩/١٧)، والبخاري واللفظ له (٦٢٢١)، ومسلم (٢٩٩١) والترمذي (٢٧٤٢)، وأبو داود (٥٠٣٩)، وابن ماجه (٣٧١٣).

(٢١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣٢٨/١٧)، والبخاري واللفظ له (٦٢٢٤)، وأبو داود (٥٠٣٣).

(٢٢) شرح صحيح مسلم للنووي (حديث رقم ٢٩٩١).

بينهم، فحري أن نعمل بها ولا نهملها، لا سيما أن فيها مصلحة لنا؛ لأنه سيدعى لنا بالرحمة أو بالهداية وصلاح البال، ومن منا لا يريد ذلك؟

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري: وَقَدْ أَخْرَجَ اِبْن عَبْد الْبَرّ بِسَنَدٍ جَيِّد عَنْ أَبِي دَاوُدَ صَاحِب السُّنَن، أَنْ كَانَ فِي سَفِينَة، فَسَمِعَ عَاطِسًا عَلَى الشَّطِّ حَمِدَ، فَاكْتَرَى قَارِبًا بِدِرْهَمٍ، حَتَّى جَاءَ إِلَى الْعَاطِس فَشَمَّتَهُ ثُمَّ رَجَعَ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَكُون مُجَاب الدَّعْوَة، فَلَمَّا رَقَدُوا سَمِعُوا قَائِلاً يَقُول: يَا أَهْل السَّفِينَة، إِنَّ أَبَا دَاوُدَ اِشْتَرَى الْجَنَّة مِنْ اللَّه بِدِرْهَمٍ اهـ[٢٣].

العمل الخامس: أن تُعلِّم غيرك ثواب الاستغفار للمؤمنين

لقد حث النبي ﷺ المسلمين أن يستغفروا لبعضهم البعض، وبيَّن أن من استغفر للمؤمنين كُتب له حسنات بعددهم، حيث روى عبادة بن الصامت ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن و مؤمنة حسنة) [٢٤].

فإذا حثثت الناس على الاستغفار للمسلمين، فأنت تدعوهم ليستغفروا لك لأنك من عامتهم.

ويمكنك أن تحث الناس على ذلك ببيان كثرة الحسنات التي سيحصلون عليها إذا استغفروا للمؤمنين، فلا تنظر إلى الحسنة الواحدة، وإنما انظر إلى عدد المؤمنين في الأرض الذي فاق المليار مسلم، فإذا استغفرت لهم فستحصل على أكثر من مليار حسنة في لحظات، فكيف إذا كررت ذلك في اليوم عدة مرات؟

أيها القارئ الكريم تلك خمسة أعمال مختصرة إذا عملناها جعلنا الناس يدعون لنا بظهر الغيب: بتحسين أخلاقنا مع الناس، وطلب الدعاء من الصالحين وخصوصا من الوالدين مع برهم وخدمتهم، وبتربية أولادنا على طاعة الله تعالى، وبحمد الله تعالى جهرا عند العطاس، وبحث الناس على الاستغفار لعموم المؤمنين وبيان عظم فضل ذلك.

---

(٢٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/٦٢٦ ح٦٢٢٥).

(٢٤) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٢٦).

الفصل الثاني

كيف تجعل النبي ﷺ يدعو لك؟

وإذا أردت أن يدعو لك النبي محمد ﷺ فهناك العديد من الأعمال الصالحة التي دعا النبي ﷺ لفاعلها إما بالرحمة أو المغفرة أو البركة أو الرشاد ونحوها، مما يميز هذه الأعمال عن غيرها إضافة إلى ثوابها في نصوص أخرى، بمعنى أن هذه الأعمال امتازت عن غيرها في الثواب بدعاء النبي ﷺ لأصحابها بالخير، ودعاء النبي ﷺ مستجاب عند ربه عز وجل، لذلك ينبغي الاعتناء بالدخول في دعوة النبي ﷺ والتي من أهمها [٢٥]:

العمل الأول: الصلاة قبل العصر أربعا

الصلاة قبل صلاة العصر أربع ركعات سببا لنيل دعوة النبي ﷺ بالرحمة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا) [٢٦].

هذه جملة دُعائية بمعنى الطلب، جاءت بصيغة الماضي الذي يدل على تحقق القبول ترغيبا في هذا العمل، وهي مستحبة عند الجمهور وليست من السنن الرواتب، وقال ابن حبان عند ذكر هذا الحديث: ذكر دعاء النبي ﷺ بالرحمة لمن صلى قبل العصر أربعا، ونقل المناوي عن الغزالي في فضل هذه الصلاة قوله: يستحب استحبابا مؤكدا رجاء الدخول في دعوة النبي ﷺ فإن دعوته مستجابة لا محالة اهـ [٢٧]، فينبغي العناية بهذا الثواب العظيم قدر الإمكان.

إن بعض الناس لا يكترث لفوات مثل هذه الفضائل عنه، ولا يتحسر عليها، إما لجهله بفضلها، أو لزهده بها نظرا لضعف إيمانه ، بينما لو فاته شيء من حظوظ الدنيا لرأيته مغتما سائر يومه.

---

(٢٥) راجع بالتفصيل كتابي: كيف تحظى بدعاء النبي ﷺ.

(٢٦) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٤/٢٠٣)، والترمذي (٤٣٠)، وأبو داود (١٢٧١)، وابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٨٨).

(٢٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/٢٤ ح ٤٤٢٤).

العمل الثاني: الإمامة أو التأذين

الإمامة والتأذين إحدى الوظائف الدينية الهامة في المجتمع الإسلامي، وقد دعا المصطفى ﷺ للإمام بالرشاد وللمؤذن بالمغفرة؛ ترغيبا في هذين العملين، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (الإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ اللَّهُمَّ أَرْشِدْ الأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ) [٢٨]، وفي رواية لابن خزيمة أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ اغفر لِلْمُؤَذِّنِينَ، وسدد الأَئِمَّةَ) (ثلاث مرات).

ومعنى ضامن: أي أن صلاة المقتدين به في عهدته، وصحتها مقرونة بصحة صلاته، فهو ضامن لهم صحة صلاتهم، فإن أحسن فله ولهم، وإن أساء فعليه ولا عليهم، ومعنى مؤتمن: أي أن المؤذن أمين الناس على أوقات صلاتهم وصيامهم.

فالحديث يحث على طلب الإمامة لمن كان كفؤا لها لنيل السداد والرشاد، ولا شك أن كل مسلم يأمل أن يكون مسددا وراشدا في حياته العامة، والحديث يحث أئمة المساجد على الاستمرار والبقاء في إمامتهم، وعدم الضجر من هذا العمل وتكاليفه المناطة به؛ لأنهم على خير عظيم وعلى ثغر هام من ثغور الدعوة.

العمل الثالث: أداء الحج

أداء الحج وسيلة لنيل دعاء النبي ﷺ بالمغفرة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج) [٢٩].

---

(٢٨) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٨/٣)، والترمذي (٢٠٧)، وأبو داود (٥١٧)، وابن خزيمة (١٥٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٨٧).

(٢٩) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٤٤١/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤١١٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٥١٦)، وصححه السيوطي في الجامع الكبير (١٤٥١)، وقال ابن علان صديقي في الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية (١٧٧/٥): قال الحافظ: حديث حسن أخرجه البزار وابن خزيمة والحاكم من طريق شريك عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم، قال الحافظ: إنما أخرج مسلم لشريك في المتابعات وقد قيل انه شذ بذلك والمحفوظ عن منصور بهذا السند حديث " من حج البيت فلم يرفث .." وهو في الصحيح، قال الحافظ: وقد وجدت لحديث شريك هذا شاهدا

لا يخفى على مسلم ثواب الحج عند الله عز وجل، فهو الركن الخامس من أركان الإسلام، والفريضة التي تجب على العبد في العمر مرة؛ إن استطاع إليها سبيلا، ولفضل الحج عند الله عز وجل؛ رغَّب رسول الله ﷺ أمته بأدائه؛ بل وتكراره، وسأل الله عز وجل أن يغفر لكل حاج، وبين أن تكراره ينفي الفقر والذنوب، لما رواه عبد بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ) [٣٠].

العمل الرابع: طلب الاستغفار من الحاج

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج) [٣١].

فيه حث لطلب الاستغفار من الحاج أثناء أدائه مناسكه أو بعد رجوعه من الحج، وجعل طلب الاستغفار من الحاج سببا لنيل دعوة النبي ﷺ بالرحمة.

قال المناوي رحمه الله تعالى: وهو تشريف عظيم للحاج، فيتأكد طلب الاستغفار من الحاج؛ ليدخل في دعاء المصطفى ﷺ، وظاهره ندب طلب الاستغفار منه سائر الأوقات اهـ[٣٢].

لقد منح الله عز وجل المغفرة للحاج ولمن شفع له الحاج، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (وأما وقوفك عشية عرفة؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثا من كل فج عميق يرجون جنتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر؛ لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورا لكم

من حديث جابر عن مجاهد عن النبي ﷺ فذكر مثله وقال هذا حديث مرسل وجابر هو الجعفي لكن يكتب حديثه في المتابعات اهـ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٧٧).

(٣٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٩/١١)، والترمذي (٨١٠)، والنسائي (٢٦٣٠)، وابن ماجه (٢٨٨٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٠٥).

(٣١) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٢٥).

(٣٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢/١٠١ ح ١٤٥١).

ولمن شفعتم له) [٣٣]، أي: ما دعوتم له بالمغفرة وسائر مصالح الدين والدنيا، مما يدل على استحباب طلب الدعاء من الحاج خصوصا في يوم عرفة.

العمل الخامس: حلق الرأس أو تقصيره بعد أداء النسك

ولنيل ثلاث دعوات من النبي ﷺ بالرحمة والمغفرة؛ فاحرص على حلق شعر رأسك بعد أداء النسك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: (وَالْمُقَصِّرِينَ)، وفي رواية له رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ)، قَالُوا: وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (وَالْمُقَصِّرِينَ) [٣٤].

والظاهر من هذا الدعاء أنه لا يخص الحجاج فقط بل ويشمل المعتمرين؛ لأن النبي ﷺ قال هذا الدعاء في عمرة الحديبية حين صُد عن البيت ثم كرره في حجة الوداع، وقد أيد هذا القول الإمام النووي والقاضي عياض وابن دقيق وابن حجر رحمهم الله تعالى [٣٥].

العمل السادس: الاعتناء بالأعمال الموجبة لشفاعة النبي ﷺ

إن الاعتناء بالأعمال الموجبة لشفاعة النبي ﷺ أحد الأسباب المهمة لنيل دعوة النبي ﷺ يوم القيامة، وشفاعة المصطفى ﷺ للمؤمنين ما هي إلا دعاؤه لله عز وجل يوم القيامة لهم لتثقيل موازينهم، أو رفع درجاتهم في الجنة، أو إنقاذ من سقط منهم في النار، أو تفريج كربات عنهم يوم القيامة والتي من أشدها كرب المرور على الصراط حيث سيقف النبي ﷺ على هذا الصراط يدعو الله بنجاة المؤمنين عن السقوط منه قائلا: (رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ).

---

(٣٣) رواه الطبراني في الكبير، والبزار واللفظ له، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن لغيره (١١١٢).

(٣٤) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٩٤/١٢)، والبخاري (١٧٢٨)، ومسلم (١٣٠١)، والترمذي (٩١٣)، وابن ماجه (٣٠٤٤).

(٣٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦٥٩/٣ ح ١٧٢٨).

وهذا النوع من الدعاء أهم ما ينبغي الاعتناء به لنحظى بدعائه ﷺ يوم القيامة، أي لنحظى بشفاعته ﷺ في ذلك اليوم العصيب، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ) [٣٦].

ولذلك طلبَ أنسُ بن مالك ﷺ أن يشفعَ له النبيُ ﷺ يوم القيامة، حيث قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: (أَنَا فَاعِلٌ)، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قَالَ: (اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ)، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ؟ قَالَ: (فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ)، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قَالَ: (فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ، فَإِنِّي لا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلاثَ الْمَوَاطِنَ) [٣٧].

فمن أراد أن يشفع له رسول الله ﷺ بالنجاة من كُرب يوم القيامة عموما، ومن كَرب الصراط خصوصا، الذي يعد أعظم المشاهد، فعليه الاعتناء بالأعمال الصالحة، خصوصا الموجبة لشفاعته ﷺ يوم القيامة، والتي من أهمها ما يلي:

أولا: سؤال الوسيلة لرسول الله ﷺ

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (سلوا الله لي الوسيلة، فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا، إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة) [٣٨].

وتسأل هذه الوسيلة لرسول الله ﷺ بعد سماع الأذان، لما روى جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٣٩].

---

(٣٦) رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٩٢)، وأحمد –الفتح الرباني– (١١٧/٢٤)، والبخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩)، والترمذي (٣٦٠٢)، وابن ماجه (٤٣٠٧).

(٣٧) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٣٢/٢٤)، والترمذي (٢٤٣٣)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٦٢٥).

(٣٨) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٧).

(٣٩) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣١/٣)، والبخاري (٦١٤)، ومسلم (٣٨٤)، والترمذي (٢١١)، وأبو داود (٥٢٩)، والنسائي (٦٧٨)، وابن ماجه (٧٢٢).

ثانيا: الصلاة على النبي محمد ﷺ بعدد معين أو بصيغة معينة

فقد رُوي عن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة) [٤٠].

ورُوي عن رافع بن ثابت الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من قال: اللهم صل على محمد، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي) [٤١].

ثالثا: الإكثار من النوافل

فعن زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: (أَلَكَ حَاجَةٌ)؟ قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَاجَتِي، قَالَ: (وَمَا حَاجَتُكَ)؟ قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: (وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا)؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: (إِمَّا لا – أي إنْ كان لا بد – فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ) [٤٢].

رابعا: الصبر على ضيق العيش في المدينة المنورة

عن يُحَنَّسَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ رحمه الله تعالى أنه كان جالسا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الفتنة، فأتته مولاة له تسلم عليه فقالت: إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن،

---

(٤٠) رواه الطبراني، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٨٨١١)، والألباني في صحيح الجامع (٦٣٥٧)، ثم تراجع وضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (٣٩٦).

(٤١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣١١/١٤)، والطبراني في الكبير واللفظ له (٤٤٨٠)، وقال ابن كثير في التفسير: إسناده لا بأس به (٤٦١/٦)، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/١٠)، والسيوطي في البدور السافرة في أمور الآخرة (١١٠٨)، ووافقه الوادعي في كتاب الشفاعة (صفحة ٢٣٥) وقال : لكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلى الحسن اهـ، وقال الساعاتي في الفتح (٣١١/١٤): رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال المنذري وبعض أسانيدهم حسن اهـ، وضعفه شعيب الأرنؤوط في تخريج مسند الإمام أحمد (٢٠١/٢٨ ح ١٦٩٩١)، والألباني في تخريج كتاب السُنة لأبي عاصم (٨٢٧).

(٤٢) رواه الإمام أحمد – الفتح الرباني – (٢١٩/٢) و(١٣٢/٢٤)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني (٢١٩/٢): لم أقف عليه بهذا اللفظ وله شاهد عند مسلم وأبي داود من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي اهـ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٠٢).

اشتد علينا الزمان، فقال لها عبد الله: اقْعُدِي لَكَاعِ [٤٣] ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يَقُولُ لا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٤٤].

وروى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يَصْبِرُ عَلَى لأْوَاءِ الْمَدِينَةِ وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، إِلاَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ شَهِيدًا) [٤٥].

قال الباجي رحمه الله تعالى: واللأواء هو الجوع وتعذر التكسب، والشدة يُحتمل أن يريد بها اللأواء، ويحتمل أن يريد بها كل ما يشتد به سكناها وتعظم مضرته اهـ [٤٦].

خامسا: الموت بالمدينة المنورة

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا) [٤٧].

العمل السابع: تعاون الزوجين على قيام الليل

يحرص الإسلام على إقامة مجتمع مسلم يسود بين أفراده التعاون على الخير، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال صلاح أفراد الأسرة وبالأخص الزوجين، وقد حث المصطفى ﷺ كل زوجين على التعاون على قيام الليل، ومتى ما سعا إلى ذلك نالا دعوة المصطفى ﷺ بالرحمة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّى، ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ) [٤٨].

---

(٤٣) لكاع: أي غبي وقليل العلم.

(٤٤) رواه الإمام مالك في الموطأ (١٦٣٨)، وأحمد –الفتح الرباني_ (٢٣/٢٦٠)، ومسلم واللفظ له (١٣٧٧)، والترمذي (٣٩١٨).

(٤٥) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٣/٢٦٠)، ومسلم (١٣٧٨)، والترمذي (٣٩٢٤).

(٤٦) المنتقى شرح موطأ مالك (١٦٣٨).

(٤٧) رواه الإمام أحمد–الفتح الرباني–(٢٣/٢٥٩)، والترمذي (٣٩١٧)، وابن ماجه (٣١١٢)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٨٤٠٤)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٦٠١٥).

(٤٨) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢/٢٣٣)، وأبو داود (١٣٠٨)، والنسائي (١٦١٠)،

إن تعاون الزوجين على طاعة الله عز وجل من أقوى الوسائل التي تديم الألفة والمحبة بينهما، ومتى ما فعل الزوجان ذلك كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، لما روى أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ اسْتَيْقَظَ مِنْ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا مِنْ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) (٤٩).

كما أن الحديث يعلمنا أن من أصاب خيراً ينبغي أن يحب لغيره مثل هذا الخير وبالأخص لرفيق الدرب وشريك الحياة كالزوجين، فهذا الرجل وهذه المرأة أحب كل منهما الخير لصاحبه، فهذه عائشة رضي الله عنها تحكي عن رسول الله ﷺ حرصه ﷺ على إيقاظها في آخر الليل لتوتر فقالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ، فَإِذَا أَوْتَرَ قَالَ: (قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ) (٥٠).

إن سمات البيت المسلم تعاون أفراده على طاعة الله عز وجل، كتعاون اليدين في غسل إحداهما الأخرى، فتكاسل الزوج عن الطاعة، أو ضعف إيمانه، قد تقويه زوجته، ولا قدح في ذلك، كما أن تكاسل الزوجة، أو ضعف إيمانها، قد يقويه زوجها، فالكل يعمل على إصلاح صاحبه، وحثه على طاعة الله عز وجل، وبهذا التعاون تدوم الألفة والمودة بين الزوجين، ولا تجد لشياطين الإنس والجن إليهما سبيلا.

العمل الثامن: السماحة في البيع والشراء والاقتضاء

يختلط الناس مع بعضهم البعض في مواطن عديدة منها الأسواق، حيث البيع والشراء، ويتفاوت سلوكهم في مثل تلك المواطن لاختلاف أهدافهم، فالمشترون يرغبون خفض أسعار السلع ليشتروا، والبائعون يرغبون في رفع أسعارها ليزدادوا ربحا، وقد تعلو الأصوات وتسوء التصرفات بسبب ذلك، ومن شفقة المصطفى ﷺ أن دعا لكل من كان سمحا في البيع والشراء والاقتضاء بالرحمة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن

والحاكم (٣٠٩/١)، وابن حبان ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٩٤).

(٤٩) رواه أبو داود واللفظ له (١٤٥١)، وابن ماجه (١٣٣٥)، والبيهقي (٤٤٢٠)، والحاكم (٤١٦/٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٦).

(٥٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣١١/٤)، والبخاري (٥١٢)، ومسلم واللفظ له (٧٤٤)، وأبو داود (٧١١).

رسول الله ﷺ قال: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى) [٥١].

قال المناوي رحمه الله تعالى في معنى قوله ﷺ "رحم الله " أي دعاء أو خبر وقرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء اهـ[٥٢] .

ومعنى "إذا اقتضى" أي إذا طلب دينا له على غريم أن يطلبه بالرفق واللطف لا بالعنف كي ينال دعاء النبي ﷺ بالرحمة.

بعض الناس شحيح بطبعه لا يحب إلا منفعة نفسه ولا يحب نفع الآخرين، فإذا أراد شراء سلعة ماكس البائع وأطال معه الجدال ليبخسه حقه وينقصه ربحه، ولا شك أن ذلك من الأخلاق المذمومة التي تفضي إلى التباغض وكثرة الجدال ورفع الصوت والحلف في البيع.

وتتأكد هذه الآداب في حق النساء، فلا ينبغي لهن المماكسة ومجادلة البائع وإكثار الكلام معه في غير حاجة.

العمل التاسع: قول الخير والسكوت عن قول السوء

قول الخير والسكوت عن قول السوء سبب لنيل دعوة النبي ﷺ بالرحمة، فعن خالد بن عمران رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم) [٥٣].

عوِّد نفسك ألا تقول إلا خيرا، ودع عنك اللغو؛ لأن الملائكة الكرام تسجل ما يلفظه لسانك، واعلم بأن معظم خطايانا مصدرها هذا اللسان، استنادا لما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال: (أكثر خطايا ابن آدم في لسانه) [٥٤].

فلو تأمل هذا الحديث معظم الكتاب والصحفيين لتقلص عدد المتهجمين على أهل الإسلام، ولو عمل بهذا الحديث كل الناس لرأيت تحسنا ملحوظا في معظم مجالسهم.

ولاحظ أن سكوتك عن السوء، وعدم تلفظك به، تكسب من وراءه أيضا دعاء الرسول

---

(٥١) رواه الإمام البخاري (٢٠٧٦)، وابن ماجه (٢٢٠٣).

(٥٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٤/٢٦ ح ٤٤٣٤).

(٥٣) رواه ابن المبارك، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٤٩٦).

(٥٤) رواه الطبراني، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢٠١).

ﷺ لك بالرحمة؟ فتأمل فضل الله الواسع، واغتنمه لتربح الكثير بالعمل اليسير، فعود لسانك على قول الخير والإمساك عن الشر، فإن اللسان إن أطلقت له العنان، ولم تلجمه بلجام التقوى، قد يوردك المهالك، وكم كلمة قالت لصاحبها: دعني، فالمرء مادام ساكتا فهو سالم، وإذا تكلم فليأخذ حذره، فما يقوله إما له أو عليه.

العمل العاشر: الرفق بمن ولاك الله رعايته

إن تحمل المسؤولية تشريف للعبد وتكليف، ولا يفطن إلى ذلك إلا من راقب الله عز وجل ولم يغتر بقوته ولا بدنياه، وأيقن بعدم بقائه وبمحاسبة الله له يوم القيامة، فكل راع مسؤول عن رعيته، إن من شفقة المصطفى ﷺ بالأمة أنه دعا لمن رفق بها أن يرفق الله به، وجعل ذلك سببا لنيل دعوته ﷺ بالرفق، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ) (٥٥).

وهذا الحديث يشمل كل من تولى عملا يتعلق بالناس، قال المناوي رحمه الله تعالى: على قول النبي ﷺ " شيئا " أي: من الولاية كخلافة وسلطة وقضاء وإمارة ونظارة ووصاية وغير ذلك، نكرة مبالغة في الشيوع وإرادة للتعميم..اهـ(٥٦).

فينبغي على كل مسلم تولى أمر مسؤولية أن يرفق بمن ولاهم الله أمرهم، وأن لا يغتر بسلطته ومكانته، فالجزاء من جنس العمل، فمن رَفق بالناس رُفق به في الدنيا أو في الآخرة، ومن شَق عليهم فسيُشقق عليه واقع ذلك لا محالة، لأن الله عز وجل لن يرد دعاء نبيه ﷺ، فليحذر المسلم من ذلك كل الحذر.

قال المناوي رحمه الله تعالى: وهذا دعاء مجاب وقضيته لا يشك في حقيقتها عاقل ولا يرتاب، فقلما ترى ذا ولاية عسف وجار وعامل عيال اللّه بالعتو والاستكبار، وإلا كان آخر أمره الوبال وانعكاس الأحوال، فإن لم يعاقب بذلك في الدنيا قصرت مدته، وعجَّل بروحه إلى بئس المستقر سقر، ولهذا قالوا: الظلم لا يدوم وإن دام دمر، والعدل لا يدوم وإن

---

(٥٥) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٩/٨٥)، ومسلم (١٨٢٨)، وابن حبان (٥٥٣).

(٥٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (١٠٦/٢ ح ١٤٦٤).

دام عمر، وهذا كما ترى أبلغ زجر عن المشقة على الناس وأعظم حث على الرفق بهم، وقد تظاهرت على ذلك الآيات والأخبار اهـ (٥٧).

العمل الحادي عشر: استغلال أول النهار

استغلال أول النهار تنال به دعوة النبي ﷺ بالبركة، فعن ابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن سلام وعمران بن حصين وكعب بن مالك والنواس بن سمعان وصخر الغامدي رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا) (٥٨).

فينبغي للمسلم استغلال وقته فيما ينفعه، ومن أفضل الأوقات التي ينبغي عدم التفريط فيها هي أول النهار؛ لأنه وقت مبارك بفضل دعوة النبي ﷺ لمن استغله، ولما في هذا الوقت من الهدوء ولطف الجو والراحة بعد النوم.

كثير من الناس محرومون من بركة هذا الوقت نظرا لطول سهرهم ليلا، وإذا وفقوا للاستيقاظ لصلاة الفجر ثقل عليهم الاستمرار في يقظتهم لاستغلال باكورة يومهم.

قال النووي رحمه الله تعالى: يسن لمن له وظيفة من نحو قراءة أو علم شرعي وتسبيح أو اعتكاف أو صنعة: فعله أول النهار وكذا نحو سفر وعقد نكاح وإنشاء أمر لهذا الحديث اهـ (٥٩).

العمل الثاني عشر: رد المظالم قبل الوفاة

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ، فَجَاءَهُ فَاسْتَحَلَّهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ

(٥٧) المرجع السابق (١٠٧/٢ ح ١٤٦٤).

(٥٨) رواه الإمام أحمد–الفتح الرباني– (٣٠٣/٢٣)، والترمذي (١٢١٢)، وأبو داود (٢٦٠٦)، وابن ماجه (٢٢٣٦) والدارمي (٢٤٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠٠).

(٥٩) نقله عنه المناوي رحمه الله تعالى في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير (١٠٤/٢ ح ١٤٥٧).

حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَّلُوا عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ) [٦٠].

وفي رواية عنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ) [٦١].

إن من رحمة رسول الله ﷺ وشفقته بنا، أن دلنا على ما ينجينا من عذاب الله عز وجل، وذلك بحثنا إلى المبادرة إلى رد المظالم وطلب الاستحلال من أهلها، قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، بل ودعا بالرحمة لمن بادر إلى ذلك.

فينبغي على العبد محاسبة نفسه، والمبادرة إلى رد مظالم العباد إن كان عليه شيء منها، قبل أن ينقضي الأجل فجأة وهو لا يشعر، لينال بركة دعاء الرسول ﷺ، فيفوز بخيري الدنيا والآخرة، ومن لم يفعل ذلك كان من المفلسين يوم القيامة، إذ روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ)؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، فَقَالَ: (إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ) [٦٢].

كم من صاحب مؤسسة أو شركة استغنى من أموال لا تحل له، فتراه يتاجر برواتب عماله المغلوب على أمرهم ويؤخرها عنهم الشهور العديدة، ومطل الغني ظلم، وكم من إنسان أكل أموال الناس بالمماطلة وعدم سداد الديون التي عليه، أو بالتوقيع على شيكات دون رصيد، وما علم هؤلاء ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من

---

(٦٠) رواه الترمذي واللفظ له (٢٤١٩)، وابن حبان (٧٣٦٢)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٤٤٣٣)، والألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٧٣١٨).

(٦١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٥/١٠٨)، والبخاري واللفظ له (٦٥٣٤).

(٦٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٤/١٥٠)، ومسلم واللفظ له (٢٥٨١)، والترمذي (٢٤١٨)، وابن حبان (٤٤١١)، والطبراني في الأوسط، وأبو يعلى.

مات وعليه دينارٌ أو درهم، قضي من حسناته، ليس ثم دينار ولا درهم) [٦٣]، فليتق الله كل مسلم ربه ولا يأكل أموالا لا تحل له، وليحذر بخس الناس حقوقهم، فإن الحساب غدا عسير والناقد بصير.

وعندما علم الصحابة رضي الله عنهم أن الحقوق ستؤدى إلى أهلها يوم القيامة؛ حتى الشاة الجماء سيقتص لها من الشاة القرناء نطحتها؛ بلغ خوف أحدهم أن أعتق كل عبيده الذين أساءوا طاعته ولم ينصحوا له، خشية معاملتهم بالمثل فيظلمهم، فيكون من المفلسين يوم القيامة، روت عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلاً قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ: (يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا، لا لَكَ وَلا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلاً لَكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ)، قَالَ: فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾)؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ [٦٤] .

العمل الثالث عشر: حفظ وتبليغ حديث النبي ﷺ

إن حفظ حديث رسول الله ﷺ وتبليغه للناس مما يحفظ به الدين وتقوم به الدعوة إلى الله عز وجل، وقد جعل المصطفى ﷺ فعل ذلك سببا لنيل دعوته بالنضارة، حيث أورد أصحاب السنن عن جبير بن مطعم وزيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلاثٌ لا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ، إِخْلاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ،

---

(٦٣) رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٤٦).

(٦٤) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٤٨/١٤)، والترمذي (٣١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٣١).

وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) [٦٥].

كما جاء في رواية لزيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ دعا بالرحمة لمن فعل ذلك، فقال ﷺ: (رحم الله امرءا سمع مني حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره... الحديث)[٦٦].

قوله ﷺ " نَضَّر الله " قال المنذري وابن الأثير والخطابي معناه: الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن ويكون تقديره: جمَّله الله وزينه.

وبوَّب ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتابه جامع بيان العلم وفضله: بابا سماه: دعاء الرسول ﷺ لمستمع العلم وحافظه ومبلغه ثم أورد الحديث السابق.

قال القِسطلاّني رحمه الله تعالى: لا يوجد أحد من طلاب الحديث إلا وقد منحه الله تعالى نشاطا وقوة في جسمه وصفاء في لونه، وبهجة في صورته ووجاهة بين الناس، وإنما دعا له النبي ﷺ بهذه الدعوة المباركة لأنه سعى في تجديد سنة المصطفى فكان جزاؤه من جنس عمله اهـ[٦٧].

وقال القاري رحمه الله تعالى: خُص مُبلِّغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء، لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه حيث خصهم النبي ﷺ بدعاء لم يشرك فيه أحدا من الأمة، ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما، وجل في الدارين حظا وقسما.. اهـ[٦٨].

ورأى ابن حبان رحمه الله تعالى أن هذه النضارة تكون يوم القيامة حيث قال في صحيحه عند ذكر هذا الحديث: ذكر إثبات نضارة الوجه في القيامة من بَلَّغ للمصطفى ﷺ

---

(٦٥) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١/١٦٥)، والترمذي (٢٦٥٦)، وأبو داود (٣٦٦٠)، وابن ماجه (٢٣٦)، والدارمي (٢٢٨)، والحاكم (١/٨٧)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٦)

(٦٦) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٧)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٦٧).

(٦٧) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة قاسم (١/١٠).

(٦٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (١/٤٨٨) .

سنة صحيحة سمعها [٦٩].

والجمع بين القولين أولى، فإن الحديث فيه الدعاء بالنضارة على وجه العموم فلم يخص الدنيا أو الآخرة.

مَن منا حفظ حديثا واحدا ثم وعظ به غيره، لينال دعوة النبي ﷺ بالنضارة ويكون مع الدعاة إلى الله عز وجل؟ إن أعظم الشرف أن تسلك وظيفة الأنبياء لتعلم الناس الخير، فادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ودع مليارات النمل والحيتان في البحار تستغفر لك، وهل هناك أفضل مِن مَن تشتغل المخلوقات بالاستغفار والدعاء له؟

لقد أمر رسول الله ﷺ بالأخذ عنه ولو آية واحدة وتبليغها للناس فقال ﷺ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)[٧٠]، فاحرص كل الحرص على الدخول في دعائه ﷺ عن طريق حفظ شيء من حديثه الشريف ثم قم بتبليغه بأسلوب حسن، فإن من دعا له رسول الله ﷺ بالنضارة سيتحقق له ذلك بإذن الله تعالى لأن دعاءه ﷺ مستجاب.

ومن الطرق السهلة والسريعة اليوم لتبليغ حديث رسول الله ﷺ هو كتابته وإرساله عبر الهاتف الجوال.

لقد أعجبني أحدهم حينما أرسل رسالة جوال كتب فيها:

(هل تريد قصرا في الجنة؟ فعن معاذ بن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات، بنى الله له بيتا في الجنة "[٧١]. رواه الإمام أحمد وصححه الألباني، اعمل به ثم أرسله لكل أحبابك).

فمثل هذه الرسالة لا تكلفك شيئا، وإنما ترفعك إلى مقام الدعاة إلى الله عز وجل، وتحظى بدعاء رسول الله ﷺ لك بالنضارة وتنال ثواب كل من عمل بهذا الحديث.

العمل الرابع عشر: استخدام المكيال والميزان النبوي

---

(٦٩) صحيح ابن حبان (٦٩).

(٧٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١/١٧٧)، والبخاري (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩)، والدارمي (٥٤٢)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٧١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٨/٣٤٧)، والدارمي (٣٤٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٧٢)

يحتاج الناس إلى ما يضبطون به أمور معاشهم، ومن ذلك اتخاذهم موازين ومكاييل معروفة لديهم يضبطون بها مبيعاتهم ونحوها، وإن الناس لم يزالوا من فجر الإسلام لهم مكاييل وموازين مخصوصة هي الصاع والمد في المدينة المنورة تكال بها الحبوب والثمار، والمثقال في مكة يوزن به الذهب، ولقد دعا النبي ﷺ بالبركة باستخدام المكاييل والموازين النبوية، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا، وَاجْعَلْ مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ) (٧٢)، وجاء في رواية أبي هريرة ﷺ قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَرِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ) قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ لَهُ، فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ (٧٣).

وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مِكْيَالِهِمْ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ) يعني أهل المدينة (٧٤) .

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى تحقق بركة مد أهل المدينة أن أصبح هو المعيار في غالب الكفارات فقال: وقد وجد مصداق الدعوة بأن بورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فقهاء الأمصار ومقلدوهم إلى اليوم في غالب الكفارات اهـ(٧٥).

وقال في موضع آخر: قال ابن بطال عن المهلب دعاؤه ﷺ لأهل المدينة في صاعهم ومدهم، خصهم من البركة ما اضطر أهل الأفاق إلى قصدهم في ذلك المعيار المدعو له بالبركة، ليجعلوه طريقة متبعة في معاشهم، وأداء ما فرض الله عليهم اهـ (٧٦).

---

(٧٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٣/٢٥٥)، ومسلم (١٣٧٤)، والترمذي (٣٩١٤).

(٧٣) رواه الإمام مالك في الموطأ (١٦٣٧)، ومسلم (١٣٧٣)، والترمذي (٣٤٥٤)، وابن ماجه (٣٣٢٩).

(٧٤) رواه الإمام مالك في الموطأ (١٦٣٦)، والبخاري (٢١٣٠)، ومسلم (١٣٦٨)، والدارمي (٢٥٧٥).

(٧٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/٥٩٩ ح ٦٧١٤).

(٧٦) المرجع السابق (١٣/٣٢١ ح ٧٣٣١).

فهل لو رجعنا إلى هذه الموازين والمكاييل تكون أكثر بركة علينا وعلى اقتصادنا؟ لعله يكون ذلك.

لقد نشر الاستعمار أفكاره وتقاليده وموازينه في البلاد التي استعمرها، ولكن المسلمين تقاعسوا عن نشر مبادئهم وتعاليم دينهم، إنك تجد كل دولة من الدول الصناعية لها مقاييسها وموازينها الخاصة التي تعتز بها وتسعى إلى نشرها، فالولايات المتحدة الأمريكية لها مقياس الرطل (الباوند) والجالون الأمريكي، وفرنسا لها مثل ذلك كالمتر والكيلو، وبريطانيا لها مثل ذلك كالقدم واليارد، والغريب أن هذه الدول تأبى أن تتنصل عن موازينها بينما المسلمون يتغربون عن دينهم وموازينهم ويرون الكفاية في غيره، وإنما وفر لنا ديننا ما يغنينا ويميز شخصيتنا أمام الحضارات الأخرى حتى في الموازين والمكاييل، فهل من عودة إلى ذلك؟ لا سيما أن هذه الموازين فيها بركة محققة بفضل دعاء رسول الله ﷺ [٧٧].

العمل الخامس عشر: حب سيدي شباب أهل الجنة

من حكمة الله عز وجل وتقديره أن رفع قدر أناس وشرفهم، ومن ذلك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن من تفضيل هذين الشابين سبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه أنه ﷺ

---

(٧٧) ونحن اليوم بحاجة إلى مثل هذا المكيال، ولو على المستوى المحلي، خصوصا بعد انتشار أوعية مختلفة الأحجام والأشكال، مجهولة الوزن، من صناديق وسلال وأواني، يباع فيها محصول الرطب وغيره من محاصيل زراعية، مما جعل كثير من الناس يتذمرون من عدم توحد هذه الأوعية من جهة، وجهلهم بوزنها من جهة أخرى، فلو حددت صناديق أو أوعية بلاستيكية أو فلينية، موحدة بحجم صاع وصاعين ومضاعفات الصاع النبوي على هؤلاء الباعة، لكان أكثر بركة في أرزاقنا، وأدعى للراحة النفسية للبائع والمشتري على حد سواء، كما أن فيه نشرا للصاع النبوي في أسواق المسلمين وفي بلاد المسلمين، فيعرفه الناس؛ صغيرهم وكبيرهم، ويرونه بأعينهم، ويتداولونه فيما بينهم، بل ويستخدموه بأنفسهم في كيل زكوات فطرهم وكفاراتهم وغير ذلك، فإننا لا نزال نرى الناس، يسألون العلماء بين فترة وأخرى، عن مقدار الصاع بالكيلوجرام من الأرز وغيره، إذا أرادوا أداء كفارة يمين أو زكاة فطر، فلماذا نبقى على هذا الجهل، ولا نستخدم مكاييل هي من تراثنا، بل ودعا النبي ﷺ لها بالبركة؟ وأين المحافظون على التراث، فلماذا لا ينادون بإحياء مثل هذا التراث؟

دعا لمن أحبهما أن يحبه الله عز وجل، فعن أسامة بن زيد ﷺ قال: طَرَقْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرِكَيْهِ، فَقَالَ: (هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِيَ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا) [٧٨].

لقد أعلى الله عز وجل منزلة الحسن والحسين رضي الله عنهما حتى جعلهما سيدي شباب أهل الجنة وهما أهل لذلك، وقد استأذن أحد الملائكة الكرام من الله عز وجل أن يتوجه إلى النبي ﷺ في الأرض ويتشرف بالسلام عليه ويبشره بمنزلة حفيديه في الجنة، فعن حُذَيْفَةَ بن اليمان ﷺ قَالَ: سَأَلَتْنِي أُمِّي مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَالَتْ مِنِّي وَسَبَّتْنِي، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: دَعِينِي فَإِنِّي آتِي النَّبِيَّ ﷺ فَأُصَلِّي مَعَهُ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ لا أَدَعُهُ حَتَّى يَسْتَغْفِرَ لِي وَلَكِ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ، فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ، ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَسَمِعَ صَوْتِي فَقَالَ: (مَنْ هَذَا)؟ فَقُلْتُ: حُذَيْفَةُ، قَالَ: (مَا لَكَ)؟ فَحَدَّثْتُهُ بِالأَمْرِ، فَقَالَ: (غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلأُمِّكَ)، ثُمَّ قَالَ: (أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ)؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ مَلَكٌ مِنْ الْمَلائِكَةِ لَمْ يَهْبِطْ الأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَاسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[٧٩].

فإذا أردت أن يدعو لك رسول الله ﷺ بأن يحبك الله عز وجل – ومن منا لا يتمنى ذلك؟– فأحب الحسن والحسين رضي الله عنهما، واصنع كما صنع أبو هريرة ﷺ حيث قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ، فَانْصَرَفَ، فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ" (أَيْنَ لُكَعُ)؟ ثَلاثًا (ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ)، فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ [٨٠]، فَقَالَ النَّبِيُّ

---

(٧٨) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٢/٢٠٠)، والبخاري (٣٧٤٧)، والترمذي واللفظ له (٣٧٦٩)، وابن حبان.

(٧٩) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٢/٢٢١)، والترمذي (٣٧٨١)، وابن حبان (٧١٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٧٥).

(٨٠) ذكر النووي رحمه الله تعالى: معنى السِّخَاب جمعه سُخُب، وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب، يُعملُ على هيئة السُّبْحَة، ويُجعل قلادة للصبيان

ﷺ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا فَالْتَزَمَهُ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ)، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ (٨١).

والجواري، وقيل: هو خيط فيه خرز سُمِّيَ سِخَابًا لصوت خرزه عند حركته من السَّخَب... ، –ثم قال– وفي هذا الحديث جواز إلباس الصبيان القلائد وَالسَّخَب ونحوها من الزينة اهـ، صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠١/١٥ ح ٢٤٢١).

(٨١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٦٦/٢٣)، والبخاري واللفظ له (٥٨٨٤)، ومسلم (٣٤٢١)، وابن ماجه (١٤٢)، وابن حبان (٦٩٦٣).

الفصل الثالث

كيف تجعل الملائكة الكرام يدعون لك؟

فإذا كان المرء يفرح إذا دعا له شخص صالح بظهر الغيب، فكيف لو دعا لك مَلَكٌ من الملائكة الكرام، أو أمَّن على دعائك؟ وما شعورك وما مقدار سعادتك لو دعا لك آلاف من الملائكة وصلوا عليك؟

وإن كثرة دعاء الملائكة عليهم السلام واستغفارهم لنا، له أثر إيجابي على حياتنا، فقد قال الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٣].

فأن تحظى وتفوز بدعاء الملائكة أمنية كل رجل صالح، ولذلك كان النبي ﷺ إذا طعم عند قوم، كافئهم بالدعاء لهم أن تصلي عليهم الملائكة، حيث روى أَنَس ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلائِكَةُ) [٨٢]، وصلاة الملائكة عليك تعني: استغفارهم ودعائهم لك بالرحمة.

فما تلك الأعمال التي إذا عملتها يا عبد الله ستحظى بهذا الدعاء وهذا الاستغفار وهذه الحفاوة من الملائكة الكرام؟

تنقسم الأعمال التي تدعو الملائكة الكرام لأصحابها إلى قسمين:

القسم الأول: أعمال تستغفر الملائكة لأصحابها، ويتمثل فضل هذه الأعمال بسؤال الملائكة المغفرة لأصحابها.

القسم الثاني: أعمال تدعو الملائكة لأصحابها، ويتمثل فضل هذه الأعمال بسؤال الملائكة الجنة لأصحابها أو النماء في المال أو نحو ذلك من دعوات صالحة.

القسم الأول: أعمال تستغفر الملائكة لأصحابها

ويمكن عرض تسعة أعمال تستغفر الملائكة الكرام لأصحابها وهي:

---

(٨٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٠٣/١٧)، وأبو داود واللفظ له (٣٨٥٤)، ابن ماجه (١٧٤٧)، والدارمي (١٧٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٦).

العمل الأول: النوم طاهرا

فلكي تجعل الملائكة تستغفر لك، احرص على أن تبيت طاهرا، وذلك لما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من باتَ طاهرا باتَ في شعاره ملكٌ، لا يستيقظُ ساعة من الليل إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلانا، فإنه بات طاهرا) (٨٣)، وفي رواية أخرى عند الطبراني أن رسول الله ﷺ قال: (طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبد يبيت طاهرا، إلا بات معه ملك في شعاره، لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا) (٨٤).

ففي هذا الحديث بيان لفضل من نام على وضوء، وأن النائم متطهرا سيدعو له الملك بالمغفرة، وأما من نام على جنابة ومؤخرا الغسل إلى الفجر، فإن الملائكة عليهم السلام ستنفر منه، لذلك يستحب له الوضوء على الأقل إذا كسل عن الاغتسال؛ كي لا تنفر منه الملائكة عليهم السلام، فقد روى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(ثَلاثَةٌ لا تَقْرَبُهُمْ الْمَلائِكَةُ: جِيفَةُ الْكَافِرِ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ، وَالْجُنُبُ إِلاَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ) (٨٥)، والخلوق طيب مخلوط بالزعفران، وقد نهي الرجال عن التطيب بالزعفران لما فيه من تشبه بالنساء، ولذلك ينبغي الحذر من وضع الزعفران في حنوط الرجل إذا مات.

روى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ﷺ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي لَيْلاً، وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ، فَخَلَّقُونِي بِزَعْفَرَانٍ، فَغَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي، وَقَالَ: (اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ)، فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْهُ رَدْعٌ، فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي، وَقَالَ: (اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ)، فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ وَرَحَّبَ بِي، وَقَالَ: (إِنَّ الْمَلائِكَةَ لا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الْكَافِرِ بِخَيْرٍ، وَلا الْمُتَضَمِّخَ بِالزَّعْفَرَانِ وَلا الْجُنُبَ)، قَالَ: وَرَخَّصَ لِلْجُنُبِ إِذَا نَامَ أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ (٨٦).

---

(٨٣) رواه ابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٩٧).

(٨٤) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٣٦).

(٨٥) رواه أبو داود (٤١٨٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦١).

(٨٦) رواه أبو داود (٤١٧٦)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٣٥١٩).

قال الطيبي رحمه الله تعالى: وأما المتضمخ بالخلوق فإنه لما خالف السنة، واتبع هواه، وظن أن ما فعله حسن فهو بالمخالفة نجس نزل منزلة جيفة الكافر، ووُضع موضع الكلب في الحديث السابق، وفيه إشعار بأن من خالف الكتاب والسنة، وإن كان في الظاهر مزينا مطيبا مكرما عند الناس فهو في الحقيقة أخس من الكلب وأدون اهـ (٨٧).

والطهارة تكون لظاهر البدن، بالوضوء من الحدث الأصغر، وبالغسل من الحدث الأكبر، وتكون لباطن البدن، بالتوبة من المعاصي، وذلك أن المؤمن عند نومه عليه أن يتوب من جميع معاصيه، وأن لا يحمل في قلبه على أحد غلا أو حسدا.

قال المناوي رحمه الله تعالى: والطهارة عند النوم قسمان: طهارة الظاهر وهي معروفة، وطهارة الباطن وهي بالتوبة، وهي آكد من الظاهرة، فربما مات في نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب، فيتعين عليه التوبة، وأن يزيلَ من قلبه كلَ غشٍ وحقدٍ ومكروهٍ لكل مسلم اهـ (٨٨).

وقد بشر النبيُ ﷺ صحابيا بالجنة لأنه كان لا يحسدُ ولا يحمل في قلبه غلا لأحد، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الأُولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: إِنِّي لاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ أَنَسٌ: وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لِصَلاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلاَّ خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هَجْرٌ ثَمَّ، – أي هو كذب لأجل الوصول إلى

(٨٧) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن (١١١/٢).

(٨٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢٧١/٤ ح ٥٢٧٨).

مصلحة دينية راجحة، أو لعله ظن أن هذا جائز – وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مِرَارٍ: (يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ؛ لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لا نُطِيقُ. (٨٩).

فقبل النوم طهر جسدك بالوضوء، وطهر قلبك من الغل والحسد، لعلك تفوزَ بالجنة وبدعاء الملك، الذي سيبيت في شعارك طوال الليل، لا تتقلب ساعة من الليل إلا دعا الله لك قائلا: (اللهم اغفر لعبدك، فإنه بات طاهرا).

العمل الثاني: المكث في المُصلَّى

أما العمل الثاني لكي تجعل الملائكة تستغفر لك وتدعو لك – ودعاءها مستجاب– هو بالمكث في المُصلَّى تنتظر الصلاة، وفضل ذلك على أربعة مراتب:

المرتبة الأولى أن تأتي مبكرا لتصلي النافلة، ثم تجلس لتنتظر الفريضة، فتصلي عليك الملائكة وتستغفر لك وتسأل لك الرحمة، حيث جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ، مَا دَامَ يَنْتَظِرُهَا، وَلا تَزَالُ الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ) (٩٠).

فالحديث يحث على التبكير إلى المسجد لتصلي من النوافل ما شئت ثم تجلس تنتظر

(٨٩) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٣٧/١٩)، وأورده ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾ وقال: ورواه النسائي في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر به وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن أنس فالله أعلم اهـ (١٤٣/٦)، وصححه الأرناؤط في تحقيقه لشرح السنة للبغوي (١١٤/١٣)، وصححه الألباني في مقدمة السلسلة الضعيفة (٢٥/١)، ثم ضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (١٧٢٨).

(٩٠) رواه الترمذي واللفظ له (٣٣٠)، وابن ماجه (٧٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧١).

صلاة الفريضة؛ لتصلي عليك الملائكة ما دمت تنتظر الصلاة.

والمرتبة الثانية أن تجلس قليلا بعد الفريضة، حيث روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (الْمَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ) (٩١).

فالحديث يحث على المكث قليلا في مصلانا الذي صلينا فيه؛ لنكمل على الأقل الأذكار الواردة بعد الفريضة، من استغفار وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وقراءة آية الكرسي والمعوذتين، فبعض الناس كأنه قاعد على جمر، ما إن ينصرف الإمام من الصلاة إلا رأيته أول الخارجين من المسجد – وليس ثم ضرورة لخروجه – وما علم أن جلوسه في مكان مصلاه ولو قليلا يكسب من وراء ذلك خيرا كثيرا، والذي منه دعاء الملائكة واستغفارهم له.

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها عنه بغير تعب، فليغتنم ملازمة مكان مصلاه ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابتهم لقوله تعالى ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ اهـ (٩٢).

والمرتبة الثالثة لمن أراد مزيدا من الثواب والدعاء والاستغفار من الملائكة بأن يجلس بعد الصلاة منتظرا فريضة أخرى، فهي دعوة للمسلمين عموما، ولكبار السن خصوصا لمن وجد فراغا، أن يجلس في المسجد ينتظر الصلاة، وأسهل وأقصر تلك الأوقات هو بعد المغرب، انتظاراً لصلاة العشاء، فأجر ذلك عظيم جدا ولا يقدر بثمن، وهو من الرباط والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد أكد النبي ﷺ ذلك ثلاث مرات في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ) (٩٣).

---

(٩١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢/٢١٠)، والبخاري واللفظ له (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩)، والترمذي (٣٣٠)، والنسائي (٧٣٣)، وأبو داود (٤٦٩).

(٩٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي، طبعة إدارة الأوقاف المصرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ (صفحة ٣٠٢).

(٩٣) رواه الإمام مالك (٣٨٦)، وأحمد –الفتح الرباني– (١/٣٠٧)، ومسلم (٢٥١)، والترمذي واللفظ له (٥١)، والنسائي (١٤٣).

وروى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مُنْتَظِرُ الصَّلاةِ مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ، كَفَارِسٍ اشْتَدَّ بِهِ فَرَسُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى كَشْحِهِ، تُصَلِّي عَلَيْهِ مَلائِكَةُ اللَّهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَقُومُ، وَهُوَ فِي الرِّبَاطِ الأَكْبَرِ) [٩٤].

واعلم بأن المرابط في سبيل الله هو الوحيد الذي يستمر ثوابه في النماء إلى يوم القيامة لو مات عليه، فتخيل لو أن رجلا من كبار السن عوَّد نفسه على البقاء في المسجد بعد المغرب ينتظر العشاء، فجاء أجله وهو في المسجد ينتظر الفريضة، لسجل له ثواب عمله إلى يوم القيامة بإذن الله، لما رواه فَضَالَةَ بْن عُبَيْدٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلاَّ الْمُرَابِطَ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ) [٩٥].

وروى العرباض بن سارية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (كل عمل ينقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه يُنمى له عمله، ويجري له رزقه إلى يوم القيامة) [٩٦]، أرأيت عظم هذا الثواب الذي لا ينقطع؟ فياليتني أموت مرابطا.

ومن رابط في المسجد منتظرا فريضة أخرى، باهى الله تعالى بصنيعه ملائكته الكرام، حيث روى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ، وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ – أي جلس من ينتظر صلاة أخرى– فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ﷺ مُسْرِعًا قَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ، وَقَدْ حَسَرَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: (أَبْشِرُوا، هَذَا رَبُّكُمْ قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ، يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلائِكَةَ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، قَدْ قَضَوْا فَرِيضَةً، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ أُخْرَى) [٩٧].

---

(٩٤) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– ()، والطبراني في الأوسط (٨١٤٤)، صححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣٦٩/٨ ح٨٦١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٥٠).

(٩٥) رواه أحمد –الفتح الرباني– (١١/١٤)، وأبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢١٨).

(٩٦) رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٢٠).

(٩٧) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٠٩/٢)، وابن ماجه (٨٠١)، وصححه الألباني في

ألا تريد يا عبد الله أن يباهي الله عز وجل بك ملائكته الكرام؟ فبعض الناس قد لا يكون لديه ما يشغله، وتراه جالسا في البيت ينتظر صلاة العشاء، فلو كان جلوسه في أحد زوايا المسجد ينتظر الصلاة، فأجر ذلك عظيم.

المرتبة الرابعة: لمن أراد مزيدا من الثواب والدعاء والاستغفار من الملائكة، بأن يجلس بعد صلاة الفجر في مصلاه يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس قيد رمح، فيكسب فوق ما سبق ثواب عمرة وحجة، لما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ) [٩٨].

ومن ذلك ندرك ثواب المعتكف أياما في المسجد، وأنه يحصل على ذلك كله بإذن الله تعالى.

ويحتمل أن يشمل الثواب السابق المرأة التي تصلي الفريضة في بيتها ثم تبقى في مصلاها، ففضل الله تعالى لا يحده حد، لا سيما أن النبي ﷺ ذكر بأن صلاة المرأة في بيتها أعظم أجرا من صلاتها في المسجد.

العمل الثالث: الحرص على السحور

ولكي تجعل الملائكة يستغفرون لك، فاحرص على أكلة السحور إذا نويت الصيام، وذلك لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين) [٩٩].

وروى أَبِو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ) [١٠٠].

صحيح الترغيب والترهيب (٤٤٥).

(٩٨) رواه الترمذي (٥٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٠٣).

(٩٩) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٠٦٦).

(١٠٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني (١٠/١٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٨٣).

العمل الرابع: الحرص على الصف الأول أو الثاني

ولكي تجعل الملائكة تدعو لك وتستغفر لك فاحرص على الصف الأول في الصلاة، فقد روى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ) (١٠١)، وصلاة الله على العبد: هي ثناؤه عليه، وصلاة الملائكة على العبد: هي استغفارهم ودعائهم له، فالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الأَوَّلِ، ولا يتأتى للمرء الصلاة في الصف الأول في الغالب إلا بالتبكير إلى الصلاة وعدم التأخر عنها.

كما جاء من فضل الله تعالى أن من أدرك الصف الثاني أيضا فاز بدعاء الملائكة واستغفارهم له، ولكنه ينال دعوة واحدة واستغفارا واحدا، حيث روى أبو أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال: وعلى الثاني) (١٠٢).

وأما الصف الأول فمن أدركه فاز بثلاث دعوات، حيث روى العِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلاثًا وَلِلثَّانِي مَرَّةً، (١٠٣).

إن التأخر عن الصلاة والزهد في الصف الأول بات ظاهرة يشتكي منها معظم أئمة المساجد، في حين أن أكثر ما فصّلَ فيه النبي ﷺ من أمر الدين هو أحكام الصلاة، فأكثر أبواب الحديث هي أبواب الصلاة، ترغيبا وترهيبا وتعليما، ومع ذلك فإن معظم الناس لا يزالون يجهلون عِظَمَ قدرِ الصلاة، والثواب المناطِ بها، ولهذا لا يحرص أكثرهم على التبكير إليها، ولو تأخر أحدهم عنها لم يأسف على ذلك؛ لجهله بالثواب الذي فاته، وقد أخبر النبي ﷺ بنفي علم الناس لهذا الفضل العظيم، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لَوْ يَعْلَمُ

---

(١٠١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني (٩/٣)، وابن ماجه (٩٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣٩).

(١٠٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني (٣٢٠/٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٤٩١).

(١٠٣) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني (٣١٩/٥)، وابن ماجه (٩٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٩٠).

النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ، – أي التبكير إلى الصلاة – لاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ – أي العشاء – وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا) (١٠٤).

فلماذا لا يستهم أكثر الناس على الصف الأول؟ لأنهم يجهلون ثواب ذلك، ومتى ما جهل الناسُ ثوابَ العملِ، ثَقُلَ عليهم أداؤه، وفرطوا في التسابق إليه، وأما لو أيقنوا به؛ أو رأوا الملائكة وهم يسجلون ثوابه لتسابقوا، وكانت بينهم قُرَعٌ واستهام عند كل صلاة كما قال النبي ﷺ، ولهذا جاء عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الصَّفِّ مَا كَانَتْ إِلاَّ قُرْعَةً) (١٠٥).

وإنك ترى أحدهم إذا دخل المسجد ورأى في طرف الصف فرجة ومكانا – خاصة إذا كان المسجد صفوفه طويلة – تلفت يمنة ويَسرة، لعله يرى رجلا شهما يذهب بدلا عنه، راضيا عن نفسه أن يقف في صف متأخر، وجاهلا ما فاته من ثواب وأجر عظيم كان الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون إليه.

ولذلك إذا رأيت إمام مسجد يقول للمصلين: أكملوا الصف الأول، فاعلم أن هؤلاء المصلين ممن يجهلون ثواب الصف الأول، ويحتاجون إلى توعيتهم في ذلك.

إن بعض الناس يحبون تصدر المجالس والمحافل العامة، ويحرصون على الصف الأول من تلك المقاعد، لتظهر صورهم واضحة في وسائل الإعلام، فلِمَ لا نحب تصدر الصف الأول من صلاة الفريضة ليثيبنا الله تعالى أعظم الثواب؟ ألا تعلم أن خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها؟ ألا تعلم أن من صلى في الصف الأول أقرب إلى الله ممن صلى في الصفوف الأخرى؟ فقد روى أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وَإِنَّ الصَّفَّ الأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلائِكَةِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لابْتَدَرْتُمُوهُ) (١٠٦).

---

(١٠٤) رواه الإمام مالك (١٥١)، وأحمد –الفتح الرباني (٣١٨/٥)، والبخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧)، والنسائي (٥٤٠).

(١٠٥) رواه الإمام مسلم (٤٣٩)، وابن ماجه (٩٩٨).

(١٠٦) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٧١/٥)، وأبو داود (٥٥٤)، والنسائي (٨٤٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٤١١).

قَالَ الطِّيبِيُّ رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث: شَبَّهَ الصَّفّ الأَوَّل فِي قُرْبهمْ مِنْ الإِمَام بِصَفِّ الْمَلائِكَة فِي قُرْبهمْ مِنْ اللَّه تَعَالَى اهـ[١٠٧].

فلا ترضى لنفسك يا عبد الله الاكتفاء بإدراك صلاة الجماعة لتحظى بثوابها فقط، وإنما عود نفسك أن تكون من أهل الصف الأول في كل صلاة، كي تحظى باستغفار الملائكة لك، ولن يتأتى لك ذلك، إلا بالتعود على التبكير، والذهاب إلى المسجد متى ما سمعت النداء.

واعلم أن من تعود على التأخر عن الصف الأول وكان ديدنه عدم الحرص عليه، كمن لا يذهب إلا عند الإقامة، أخَّره الله تعالى عن دخول الجنة، وليس ذلك فحسب، بل وعذبه في النار، فقد روت عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنْ الصَّفِّ الأَوَّلِ، حَتَّى يُؤَخِّرَهُمْ اللَّهُ فِي النَّارِ) [١٠٨].

أقول: ولعل هذا التأخر هو تأخرُ مَنْ ليس له عذر فيه، وإنما فعله صاحبه رغبة في الدنيا وإيثارا لها على الآخرة.

لذلك لا ترضى لنفسك الكفاية بإدراك بثواب صلاة فحسب، وإنما عود نفسك أن تكون من المبكرين إلى الصلاة لتدرك الصف الأول في كل صلاة، فتحظى باستغفار الملائكة لك، ولكي لا تؤخر في دخول الجنة.

العمل الخامس: سد الفرج في الصلاة

إن سد الفُرَجِ والخلل في الصلاة وسيلة أخرى لنيل استغفار الملائكة لك، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً) [١٠٩].

إنه عمل يسير وغنيمة باردة أن تسد فرجة في الصف؛ ليبنى لك بها بيت في الجنة،

---

(١٠٧) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن (٣١/٣ ح ١٠٦٦).

(١٠٨) رواه أبو داود (٦٧٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٩٩).

(١٠٩) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٤١٩/٥)، وابن ماجه (٩٩٥)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٨١٤).

وتُرفع درجة، وتستغفر لك الملائكة عليهم السلام، ولكن كثيرا من الناس يزهدون هذا العمل، ولا ينتبهون إلى عظم ثوابه حين يأمرهم الأئمة بتسوية الصفوف وسد الخلل.

نرى بعض الناس لا يهتمون بهذا الأمر، بل إن بعضهم إذا حاولت الاقتراب منه لسد الخلل أو تسوية الصف ابتعد عنك، وجعل بينك وبينه فرجه، لذلك ينبغي على أئمة المساجد تعليم الناس وتوجيههم بأهمية تسوية الصفوف وإقامتها، وسد الفرج التي بين المصلين، والاهتمام بالوقوف بين يدي الله تعالى، والمحافظة على المظهر والمخبر أثناء الصلاة.

ألا تعلم أن أحب خطوة إلى الله عز وجل؛ خطوة يمشيها العبد لسد فرجة في الصف، لما رواه البراء بن عازب ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله وملائكته يُصَلُّونَ على الذين يَلُونَ الصفوف الأُوَلَ، وما من خُطوة أحب إلى الله من خُطْوَةٍ يمشيها يَصِلُ بها صفا) [١١٠].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (خياركم ألينكم مناكب في الصلاة، وما من خُطوة أعظمُ أجرا من خُطوة مشاها رجلٌ إلى فُرجةٍ في الصف فسدَّها) [١١١].

وعندما فطن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى هذا الفضل الكبير لسد الفرج في الصلاة قال: لئن تقع ثنيَّتاي أحب إليَّ من أن أرى فرجة في الصف أمامي فلا أصلها [١١٢].

كما أن لسد الفرج في الصلاة فضل آخر يتمثل ببناء الله له بيتا في الجنة، فهل تصدق ذلك؟ فقد روت عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (من سد فرجة رفعه الله بها درجة، وبنى له بيتا في الجنة) [١١٣].

إن المتأمل في الأحاديث السابقة سيدرك أن الذي سيفرط في سد فرجة سيخسر مغفرة، ورحمة، ودرجة عند الله تعالى، ويخسر قصرا مشيدا، فما بالكم بالذي يترك الصلاة

(١١٠) رواه أبو داود (٥٤٣)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٠٧).

(١١١) رواه الطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٣٣).

(١١٢) رواه ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق في مصنفه، وانظر: بسط الكف في إتمام الصف للسيوطي (صفحة ٣١).

(١١٣) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٠٥).

بالكليـة؟ فمـاذا عسـاه أن يخسـرَ يـا تـرى؟ ألا يخسـرُ الجنـةَ بكاملهـا؟ فـلا شـك إذا أن تـارك الصلاة بالكلية ليس بمسلم؛ لأنه سيخسر الجنة برمتها ولن يدخلها، ومن هذا الحديث النبوي لعلنا ندرك خطورة ترك الصلاة وأن من تركها فقد كفر كما قال ﷺ.

ولك أن تسأل ياعبد الله: ما الحكمة أن تكون كل هذه الفضائل لأجل سد فرجة صف في الصلاة؟ والجواب: لأن سد الفُرج في الصلاة له فوائد عديدة، أذكر منها ثلاثة فقط:

الفائدة الأولى: حتى لا يدخل الشيطان بين المصلين فيقلُّ بذلك وسواسه عليهم، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، وَحَاذُوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ، وَلِينُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْحَذَفِ) (١١٤)، والحذف هي أولاد الضأن الصغير.

الفائدة الثانية: لكي تزداد المحبة والألفة بين المسلمين فلا تختلف قلوبهم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا، وَيَقُولُ: (لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ) (١١٥)، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ، حَتَّى رَأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْمًا فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ، فَرَأَى رَجُلاً بَادِيًا صَدْرُهُ مِنْ الصَّفِّ فَقَالَ: (عِبَادَ اللَّهِ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ) (١١٦)، فكأن رسول الله ﷺ ربط أحد أسباب اختلاف القلوب لاختلاف مواضع الأقدام وعدم تراصها في الصف للصلاة، وهذا أمر غاب عن كثير من المسلمين عموما والمصلحين خصوصا.

قـال النـووي رحمـه الله تعـالى: والأظهـر والله أعلـم أن معنـاه يوقـع بيـنكم العـداوة والبغضاء واختلاف القلوب، كما يقال تَغَيَّرَ وَجْه فلان عَلَيَّ أَي ظَهَرَ لِي مِنْ وَجْهه كَرَاهَة لِي

---

(١١٤) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٥/٣١٤)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٠).

(١١٥) رواه الإمام أحمد–الفتح الرباني– (٥/٣١٠)، ومسلم (٤٣٢)، وأبو داود واللفظ له (٦٦٤)، والترمذي (٢٢٨)، والنسائي (٨١١)، وابن ماجه (٩٧٦)، والدارمي (١٢٦٦).

(١١٦) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٥/٣١١)، والبخاري (٧١٧)، ومسلم واللفظ له (٤٣٦)، والترمذي (٢٢٧)، وأبو داود (٦٦٣).

وَتَغَيَّرَ قَلْبه عَلَيَّ، لأن مخالفتهم في الصفوف مخالفة في ظواهرهم، واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن اهـ (١١٧).

الفائدة الثالثة: لكي نتشبه بصفوف الملائكة حيث أنها تصف وتتراص في الصف أمام ربها عز وجل، فعن جابر بن سمرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (أَلا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا)؟ قَالَ: قُلْنَا: وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: (يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ) (١١٨)، فهل ستحرص على وصل الصفوف وسد الفرج كي تحظى بدعاء الملائكة الكرام لك؟

العمل السادس: عيادة المرضى

العمل السابع لنيل استغفار الملائكة عليهم السلام: الحرص على عيادة المرضى، ومن فعل ذلك دعا واستغفر له سبعون ألف ملك، وتخيل هذا العدد الكبير، سبعون ألف ملك مسخرين ليستغفروا لك؛ لأنك زرت مريضا، فآنسته ورفعت من معنوياته وخففت عنه مصابه، حيث روى سعيد بن علاقة الهاشمي قَالَ: أَخَذَ عَلِيٌّ بِيَدِي قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَسَنِ نَعُودُهُ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلام: أَعَائِدًا جِئْتَ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لا، بَلْ عَائِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً، إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ) (١١٩).

إن عيادة المرضى توطد العلاقات الاجتماعية بين الناس وتزيد من ألفتهم ومحبتهم، وكل ذلك ينشده الإسلام ويدع إليه، ولذلك عظَّم الله أجر فاعله، إلى درجة أن رغب في الجلوس عنده ولو قليلا لتغمره الرحمة، حيث روى عَلِيٌّ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ **حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ**

---

(١١٧) شرح صحيح مسلم للنووي (حديث رقم ٤٣٦).

(١١٨) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٥/٣١١)، ومسلم (٤٣٠)، وأبو داود (٦٦١)، وابن ماجه واللفظ له (٩٩٢)، والنسائي (٨١٦).

(١١٩) رواه الترمذي واللفظ له (٩٦٩)، وأبو داود (٣٠٩٨)، وابن ماجه (١٤٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٧٦).

الرَّحْمَـةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ) (١٢٠).

وعيادة المرضى وسيلة تذكر بنعمة الله عليك، بل وتذكرك الآخرة، لقوله ﷺ (عُودُوا الْمَرِيضَ وَاتَّبِعُوا الْجَنَازَةَ تُذَكِّرُكُمْ الآخِرَةَ) (١٢١)، أي أن كلاهما من أسباب الرحيل إلى الآخرة، فهما يذكران بها.

ومن فضائل عيادة المرضى أن من عاد مريضا دعت الملائكة له بطيب العيش وأن يتبوأ مكانا في الجنة، لما رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً) (١٢٢).

كما أخبر النبي ﷺ بأن من مات في يوم قد عاد فيه مريضا، كان ضامنا على الله تعالى بدخول الجنة ونجاته من النار، حيث روى معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قَالَ: (خَمْسُ مَنْ فَعَلَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ عز وجل: مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ تَعْزِيرَهُ – أي نصرته – وَتَوْقِيرَهُ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَسَلَمَ النَّاسُ مِنْهُ وسَلِمَ مِنَ الناس) (١٢٣).

واعلم بأن الدعاء عند المريض تحضره الملائكة وتؤمن عليه، لذلك احرص على الدعاء له بالخير، وأخبره بأن هذا الدعاء مرجو الإجابة لتأمين الملائكة عليه؛ لما فيه من أثر إيجابي على نفسه وتطييبا لخاطره، فقد روت أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ)

---

(١٢٠) رواه الإمام احمد واللفظ له –الفتح الرباني– (١٦٠/١٩)، وابن ماجه (١٤٤٢)، والبيهقي، والحاكم (١٢٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٣٤).

(١٢١) رواه الإمام احمد –الفتح الرباني– (١٦٢/١٩)، وابن حبان، والبزار، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٦٩).

(١٢٢) رواه الإمام احمد –الفتح الرباني– (١٥٩/١٩)، والترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجه (١٤٤٣)، وابن حبان (٢٩٦١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٧٨).

(١٢٣) رواه الإمام احمد –الفتح الرباني– (١٩٧/١٩)، والطبراني واللفظ له، وأبو يعلى، وابن خزيمة، وابن حبان (٣٧٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٧١).

(١٢٤).

وأما ما ورد بأن دعاء المريض لزائريه مستجاب أو أنه كدعاء الملائكة فلم يصح منه شيء، وإنما الذي صح عن النبي ﷺ أن يُدعى للمريض وليس أن يطلب منه الدعاء.

العمل السابع: التوبة إلى الله تعالى واتباع سنة النبي ﷺ

والعمل الثالث: التوبة إلى الله تعالى وإتباع سنة النبي ﷺ. فمن تاب وأناب واتبع سنة المصطفى ﷺ، وكَّلَ الله له ملائكته المقربون بالاستغفار والدعاء له، بدخوله وذريته الجنة ووقايته من النار.

فقد وكل الله تعالى حملة عرشه ومن حول العرش من ملائكة مقربين بالاستغفار للمؤمنين الذين تابوا من المعاصي وسلكوا طريق الاستقامة، فقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً **فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ** وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ{٧} رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ{٨} وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ{٩}﴾ [غافر: ٧-٩].

إن من كمال لطف الله عز وجل بعباده أن سخر ملائكته المقربين بالاستغفار للمؤمنين التائبين، ويدعون لهم بدخول الجنة، فحملة العرش قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، الذي وسع السموات والأرض، فلا شك أن هؤلاء الملائكة المقربون لهم قدرهم ومكانتهم العظمى عند الله عز وجل، ويحتمل أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم، وإن اختيار الله تبارك وتعالى إياهم لحمل عرشه، وتقديمهم في الذكر، وقربهم منه جل وعلا، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة، وهؤلاء الملائكة على جلالة قدرهم، فهم يستغفرون للمؤمنين التائبين، ويدعون لهم بدخول الجنة، فكن توابا يا عبد الله تحظى باستغفارهم ودعائهم.

نقل القرطبي في تفسيره عن خلف بن هشام البزار القارئ قال: كنت أقرأ على سليم

(١٢٤) رواه الإمام احمد –الفتح الرباني– ومسلم (٩١٩)، والترمذي (٩٧٧)، وابن ماجه (١٤٤٧).

بن عيسى، فلما بلغت ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ بكى، ثم قال: يا خلف! ما أكرمَ المؤمن على الله، نائما على فراشه والملائكة يستغفرون له اهـ(١٢٥).

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله تعالى: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اهـ(١٢٦).

وقال يحيى بن معاذ الرازي لأصحابه في هذه الآية: افهموها فما في العالم جنة أرجى منها؛ إنَّ مَلَكًا واحدا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغُفِرَ لهم، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين؟ اهـ(١٢٧).

إن الملائكة المقربون لا يستغفرون للمرابين، ولا الذين يقترفون الفواحش، ولا الذين يتعاطون المسكرات والمخدرات، ولا الذين يفرطون في صلواتهم، أو يتغربون عن تعاليم دينهم، ويلمزون سنة نبيهم ﷺ، وإنما استغفارهم للتائبين والطائعين لله عز وجل. فهل من توبة إلى الله عز وجل، كي نفوزَ بهذا الدعاء العظيم والمهم؟ جعلني الله وإياك من التوابين.

العمل الثامن: أن تكون صالحا في حياتك وتموت على ذلك

العمل الثامن لكي تجعل الملائكة عليهم السلام يستغفرون لك ويطلبون من الله تعالى الرحمة لك، أن تكون صالحا في حياتك وتموت على ذلك، ولا شك أن هذا العمل هو الذي ينبغي أن نصبو إليه جميعا، حيث روى حَمَّادُ بن زَيْدٍ قال: حَدَّثَنَا بُدَيْلٌ عَنْ عبد اللَّهِ بن شَقِيقٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ مرفوعا قال: " إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ، تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا، قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا، وَذَكَرَ الْمِسْكَ، قَالَ: وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ، قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ، قَالَ حَمَّادٌ: وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا، وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ، قَالَ: فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الأَجَلِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَيْطَةً كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ

---

(١٢٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٢٨٣).

(١٢٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٢/٢٠٨).

(١٢٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٢٨٣).

هَكَذَا" [١٢٨].

ذكر النووي رحمه الله تعالى معنى آخر الأجل نقلا عن الْقَاضِي فقال: الْمُرَاد بِالأَوَّلِ: اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين، فَهِيَ مُنْتَهَى الأَجَل، وذكر أن الرَّيْطَة بِفَتْحِ الرَّاء وَإِسْكَان الْيَاء وَهُوَ ثَوْب رَقِيق، وَقِيلَ: هِيَ الْمُلاءَة، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْن رِيح رُوح الْكَافِر [١٢٩].

العمل التاسع: الصلاة على النبي ﷺ

العمل التاسع لكي تجعل الملائكة عليهم السلام تستغفر لك بالصلاة على النبي ﷺ، حيث روى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ﷺ أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ) [١٣٠]، وهذا أمر مطلق يمكن أن تقوله في معظم وقت فراغك [١٣١].

وأهم ما سيكسبه من صلى على سيد الخلق أجمعين ﷺ ما يلي:

(١) صلاة الله تعالى عليه عشرة أضعاف عدد صلاته على النبي ﷺ:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا) [١٣٢].

وعن أَبِي طَلْحَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: (إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلاَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلاَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا)؟

---

(١٢٨) رواه الإمام مسلم (٢٨٧٢).

(١٢٩) شرح صحيح مسلم للنووي (حديث رقم ٢٨٧٢).

(١٣٠) رواه الإمام احمد –الفتح الرباني– (٣١١/١٤)، وابن ماجه واللفظ له (٩٠٧)، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٤).

(١٣١) هناك مواطن عدة يسن فيها الصلاة على النبي ﷺ (أنظر كتابي: أعمال أكثر منها النبي ﷺ أو أمر بالإكثار منها).

(١٣٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣١٠/١٤)، ومسلم واللفظ له (٤٠٨)، والترمذي (٤٨٥)، والنسائي (١٢٩٦)، وأبو داود (١٥٣٠)، والدارمي (٢٧٧٢).

.[133]

وصلاة الله عز وجل على العبد تعني: ثناؤه عليه، ورفع ذكره وتقريبه، وقد ذكر البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه هذا التعريف مُعلَّقا لأبي العالية، حيث قال تحت باب ﴿إِنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما﴾ [الأحزاب: ٥٦]: قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن عباس يصلون: يبركون اهـ [134]، أي يدعون له بالبركة.

أما ما اشتهر عند الكثيرين أن صلاة الله على رسوله ﷺ تعني: رحمته ومغفرته له فهو قول ضعيف من خمسة عشر وجها ذكرها ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى [135]، ومعنى صلاتنا نحن على رسول الله ﷺ: أي سؤالنا الله تعالى أن يثني على نبيه ﷺ، وأن يرفع ذكره، ويزيده تعظيما وتشريفا وقربا، ومعنى صلاة الرسول ﷺ علينا فتعني: دعاءه لنا.

(٢) صلاة الملائكة عليه مرة واحدة

إذا صلى المسلم على النبي ﷺ، صلت عليه الملائكة الكرام مرة واحدة، ولا ندري عدد الملائكة الذين سيصلون عليه، هل كلهم أو بعضهم، فقد روى عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ، إِلاَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ) [136].

(٣) كفاية الهم ومغفرة الذنب

لقد طلب النبي ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه ﷺ ولم يحدد العدد، وكلما زدت زاد

---

(١٣٣) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٣٠٩/١٤)، والنسائي واللفظ له (١٢٨٣)، والدارمي (٢٧٧٣)، وحسنه الألباني في صحيح النسائي (١٢٢٨).

(١٣٤) رواه البخاري تحت باب ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ من كتاب التفسير (٣٩٢/٨ ح ٤٧٩٧).

(١٣٥) انظرها في: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (صفحة ١٢٢).

(١٣٦) رواه ابن ماجه (٩٠٧)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٨٠٧٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٤).

أجرك، ولحرص أحد الصحابة رضي الله عنهم على هذا الأجر، قرر أن يجعل كل دعاءه صلاة على النبي ﷺ، فماذا قال له النبي ﷺ؟

فعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ فَقَالَ: (مَا شِئْتَ)، قَالَ قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ) قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: (مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ)، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا، قَالَ: (إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ) [١٣٧].

(٤) تكثير الحسنات وتكفير السيئات ورفع الدرجة في الجنة

لما رواه أبو طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ، قَالَ: (أَجَلْ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا) [١٣٨].

(٥) يكون من أولى الناس بالنبي ﷺ يوم القيامة

من أكثر الصلاة على النبي ﷺ كان أقربهم بالنبي ﷺ يوم القيامة أو أحقهم بالشفاعة، لما رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً) [١٣٩].

القسم الثاني: أعمال تدعو الملائكة لأصحابها

توجد أعمال صالحة عديدة تدعو الملائكة الكرام لأصحابها دعوات متنوعة، أصحها خمسة أعمال هي:

العمل الأول: الزيارة في الله عز وجل

فلكي تجعل الملائكة تدعو لك بطيب العيش في الدنيا وبدخول الجنة، فاحرص على

---

(١٣٧) رواه الترمذي (٢٤٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٧٠)

(١٣٨) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٢٥)، واللفظ للإمام أحمد.

(١٣٩) رواه الترمذي (٤٨٤)، وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار (٣/٢٩٥)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (١٦٦٨).

زيارة أخيك المسلم مبتغيا وجه الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً) (١٤٠).

قال السندي رحمه الله تعالى: قَوْله (طِبْت) قَالَ الطِّيبِي: هُوَ دُعَاء لَهُ بِأَنْ يَطِيب عَيْشه فِي الدُّنْيَا، وَطِيب الْمَمْشَى كِنَايَة عَنْ سَيْره وَسُلُوك طَرِيق الآخِرَة، وَقَوْله (وَتَبَوَّأْت) دُعَاء بِطِيبِ الْعَيْش فِي الآخِرَة، وَإِظْهَار الدُّعَاء بِصِيغَةِ الإِخْبَار لإِظْهَارِ الْحِرْص عَلَى وُقُوعه اهـ (١٤١).

وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: (ما من عبد أتى أخاه يزوره في الله، إلا ناداه ملك من السماء، أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله في ملكوت عرشه: عبدي زار فيَّ وعليَّ قراه، فلم يرض له بثواب دون الجنة) (١٤٢).

العمل الثاني: الصدقة

والعمل الثاني كي تجعل ملكا يدعو لك سائر اليوم بأن يخلف عليك ما تصدقت به، أن تقدم صدقة لله عز وجل، حيث روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا (١٤٣).

إن من كرم الله عز وجل أن أغدق على المتصدقين بالثواب في الدنيا والآخرة، وأن المتصدق ينفع نفسه بصدقته أكثر من انتفاع الفقير بها، ويشير الحديث إلى الوعد بالتيسير لمن أنفق في وجوه الخير، والوعيد بالتعسير لمن فعل عكس ذلك.

⇦ أما الفوائد التي يجنيها المتصدق في الدنيا من صدقته فأهمها الآتي:

---

(١٤٠) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٢٠).

(١٤١) شرح سنن ابن ماجه للسندي (٤٤١/١).

(١٤٢) رواه البزار، وأبو يعلى (٤١٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٧٩).

(١٤٣) رواه الإمام البخاري (١٤٤٢)، ومسلم (١٠١٠).

١. أن الصدقة ستنمي ماله، لقوله ﷺ (ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ....) [١٤٤]، بل هي نفقة مخلوفة لوعد الله عز وجل ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

٢. أن الصدقة التي أنفقها ستدفع عنه البلاء وتقيه مصارع السوء وتدفع عنه الكرب، وذلك لقوله ﷺ (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات) [١٤٥].

٣. أن الصدقة وسيلة للعلاج من الأمراض، لقوله ﷺ (داووا مرضاكم بالصدقة) [١٤٦].

٤. أن الصدقة والزكاة تطلق سراح المطر من قيد السحاب، لقوله ﷺ (وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا) [١٤٧].

٥. أن فيها دواء للأمراض القلبية، خاصة قسوة القلب وغفلته، لقوله ﷺ لمن شكا إليه قسوة قلبه: (أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، **<u>وأطعمه من طعامك</u>**، يلن قلبك وتدرك حاجتك) [١٤٨].

٦. أن استغناء الفقراء في المجتمع تأمين على أموال الناس من السرقة، كما أنه تأمين من دعاء المحرومين من حقهم في الصدقة على أصحاب هذه الأموال بالخسارة ونحوه.

⇦ **أما أهم الفوائد الأخروية للصدقة فأجملها في الآتي:**

١. أنها تطفئ غضب الرب عن المتصدق، لقوله ﷺ (صدقة السر تطفئ غضب

---

(١٤٤) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– والترمذي واللفظ له (٢٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٢٤).

(١٤٥) رواه الحاكم (٤٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٩٥).

(١٤٦) رواه أبو الشيخ في الثواب، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٥٨).

(١٤٧) رواه ابن ماجه واللفظ له (٤٠١٩)، والحاكم (٢٥٧٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (١٧٦١).

(١٤٨) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨٠).

الرب) [١٤٩].

٢. أنها تظلل صاحبها يوم القيامة حين تقترب الشمس من الرؤوس قدر ميل، لقوله ﷺ (كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ) [١٥٠].

٣. أنها تكمل النقص الذي قد يحصل عند حساب وإخراج الزكاة، لقوله ﷺ (أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَلاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُونَ بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الأَعْمَالُ عَلَى حِسَابِ ذَلِكَ) [١٥١].

٤. أنها تقي صاحبها من النار حين مروره على الصراط، لقوله تعالى ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى{١٧} الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٧-١٨]، وكما أخبر النبي ﷺ في حديث زكريا عليه السلام لقومه في بيت المقدس الذي قال فيه: (وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ، فَشَدُّوا يَدَيْهِ إِلَى عُنُقِهِ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ؟ فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ حَتَّى فَكَّ نَفْسَهُ...) [١٥٢].

٥. أنها تطفئ الخطيئة وتذهب نارها عن المتصدق، لقوله ﷺ وهو يوصي معاذ بن جبل ﷺ، فكان مما قاله له: (أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ،

---

(١٤٩) رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٦٠).

(١٥٠) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٥٦/٩)، وابن حبان (٣٣١٠)، والحاكم (١٥١٧)، وابن خزيمة (٢٤٣١)، والطبراني في الكبير (٧٧١)، وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة (٢٤٣١).

(١٥١) رواه الإمام أحمد واللفظ له–الفتح الرباني– (٢٢٥/٢)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٦)، وابن ماجه (١٤٢٦)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٤٠).

(١٥٢) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٩٦/١٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٨٧٧).

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ) [١٥٣].

٦. أن ثوابها في الميزان سيكون كبيرا، وهي مما يثقل الميزان، فقد قال ﷺ (مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ، إِلاَّ أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً تَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ) [١٥٤].

وتأمل كم نسبة التمرة إلى الجبل، لتدرك فضل الله تعالى في مضاعفة الثواب خصوصا الصدقة التي يضاعفها إلى أضعاف كثيرة.

٧. أن من يشتهر بكثرة الصدقة سيدعى بإذن الله تعالى لدخول الجنة من باب الصدقة، لقوله ﷺ (وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ) [١٥٥].

العمل الثالث: الدعاء لأخيك بظهر الغيب

والعمل الثالث كي تجعل ملكا يدعو لك، بأن تدعو لأخيك بظهر الغيب، وإن فعلت ذلك أمَّنَ على دعائك ودعا لك قائلا: (آمين ولك بمثل)، حيث روى صفوان بن أمية ﷺ أن النبي ﷺ قال: (دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ) [١٥٦].

لذلك إذا رغبت في أي دعاء يُؤَمِّنُ عليه الملك، فخص هذا الدعاء لأحد أقاربك أو أصدقائك، وسترى الملك الموكل يقول: (آمين ولك بمثل)، فأكثر من الدعاء لإخوانك بظهر الغيب، فإن الفائدة ستعود إليك.

---

(١٥٣) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٢٥٨/١٩)، والترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٣٦).

(١٥٤) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (٤٤/٩)، ومسلم (١٠١٤)، والترمذي (٦٦١)، وابن ماجه (١٨٤٢).

(١٥٥) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني– (١٧١/٩)، والبخاري (١٨٩٧)، ومسلم (١٠٢٧)، والترمذي (٣٦٧٤)، والنسائي (٢٢٣٨).

(١٥٦) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٧).

العمل الرابع: الدعاء عند سماع الديكة

والعمل الرابع كي تجعل ملكا يدعو لك أو يؤمن على دعائك، بأن تدعو الله تعالى وتسأله من فضله حين سماع صوت الديكة، لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا) (١٥٧).

قال النووي رحمه الله تعالى: قَالَ الْقَاضِي: سَبَبه رَجَاء تَأْمِين الْمَلائِكَة عَلَى الدُّعَاء، وَاسْتِغْفَارهمْ اهـ (١٥٨).

العمل الخامس: التأمين بعد الفاتحة خلف الإمام

والعمل الخامس كي تجعل الملائكة تدعو لك بالهداية بأن تُؤمِّنْ بعد الفاتحة خلف الإمام، فالملائكة الذين في السماء يؤمنون بعد قراءة الإمام للفاتحة، أي أنهم يؤمنون على دعائنا حين سؤالنا الله عز وجل الهداية بقولنا: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾.

فقد روى أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا قَالَ الإِمَامُ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ، فَقُولُوا: آمِينَ، فَمَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٥٩).

إن أعظم هدية يقدمها لنا الملائكة الكرام أن يدعوا لنا بالهداية، فمن وُفق للهداية فلن يضل ولن يشقى، لذلك فليفرح المرء على تبكيره للصلوات الجهرية جماعة؛ ليدرك تأمين الملائكة على هذا الدعاء العظيم المبارك وهو يطلب الهداية من رب العالمين.

ولحرص رسول الله ﷺ على أن لا يفوتنا أول الصلاة عموما وتأمين الملائكة على هذا الدعاء بالذات، ذكر فضائل عدة تتعلق بالتبكير إلى الصلاة، فذكر فضائل لمن أدرك الصف الأول، ولمن أدرك تكبيرة الإحرام، ولمن جلس ينتظر الصلاة، وبين أن من أدرك

---

(١٥٧) رواه الإمام مالك (١٠٢١)، واحمد –الفتح الرباني– (١٢/٢٥٩)، والبخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، والترمذي (٣٤٥٩)، وأبو داود (٥١٠٢).

(١٥٨) شرح صحيح مسلم للنووي (حديث رقم ٢٧٢٩).

(١٥٩) رواه الإمام مالك (١٩٥)، وأحمد –الفتح الرباني – (٣/٢٠٣)، والبخاري (٤٤٧٥)، ومسلم (٤١٠)، والترمذي (٢٥٠)، والنسائي (٩٢٨)، وأبو داود (٩٣٦).

تأمين الإمام غفر له ما تقدم من ذنبه؛ لما رواه أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَقَالَتْ الْمَلائِكَةُ فِي السَّمَاءِ: آمِينَ، فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (١٦٠)، كما بين ﷺ أن من أمَّن خلف الإمام سينال محبة الله عز وجل؛ لما رواه أبو موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ فَقُولُوا: آمِينَ، يُحِبُّكُمْ اللَّهُ) (١٦١).

فهلا حرصنا على التأمين بعد الفاتحة خلف الإمام، لندرك ما سبق من فضائل؟

(١٦٠) رواه الإمام مالك (١٩٧)، وأحمد –الفتح الرباني – (٢٠٤/٣)، والبخاري (٧٨١)، ومسلم (٤١٠)، والترمذي (٢٥٠)، والنسائي (٩٣٠).

(١٦١) رواه الإمام أحمد –الفتح الرباني – (٢٧٣/٥)، ومسلم (٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٢)، والنسائي (١٠٦٤).

الفصل الرابع

كيف تجعل كل المخلوقات تدعو لك؟

وإذا أردت أن يستغفر لك كل مخلوقات الله عز وجل، وليس الناس أو الملائكة الكرام فحسب، وإنما كل من خلقه الله تعالى، فعليك العمل بثلاثة أعمال صالحة هي:

العمل الأول: أن تكون مؤذنا أو تقول كما يقول المؤذن

الوسيلة الأولى: أن تكون مؤذنا، أو تقول مثل ما يقول المؤذن، ليستغفر لك كل المخلوقات التي سمعت أذانك، فقد روى ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما أن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْمُؤَذِّنِ مُنْتَهَى أَذَانِهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ سَمِعَ صَوْتَهُ) [١٦٢]. ويقصد بالرطب كل نام، ويقصد باليابس الجماد.

فعندما سمع أحد الصحابة رضوان الله عليهم بعض فضل المؤذنين أراد أن يسابقهم، فقال للنبي ﷺ: إن المؤذنين يفضلوننا، فبماذا أرشده النبي ﷺ؟

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قُلْ كَمَا يَقُولُونَ، فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ تُعْطَهْ) [١٦٣].

فإذا أردت أن يستغفر لك كل رطب ويابس سمع صوت المؤذن، فردد خلف المؤذن تنل هذا الثواب الجزيل.

العمل الثاني: طلب العلم

الوسيلة الثانية: طلب العلم وخصوصا العلم الشرعي، ومن فعل ذلك لا يستغفر له سبعون ألف ملك، ولا مليون ملك، وإنما سيستغفر له كل المخلوقات التي بثها الله تعالى في كونه.

فعَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَأَتَاهُ رَجُلٌ

---

(١٦٢) رواه الإمام احمد واللفظ له –الفتح الرباني– (٧/٣)، وابن ماجه (٧٢٤)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٣).

(١٦٣) رواه الإمام احمد–الفتح الرباني– (٣٠/٣)، وأبو داود واللفظ له (٥٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٣).

فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتُكَ مِنْ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لا، قَالَ: وَلا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، **وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ**، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ) (١٦٤).

إن تعلم دين الله، من أفضل الأعمال وأكثرها أجرا، وتأمل أن كل شيء سيستغفر لك لو فعلت ذلك، فقد قال ﷺ: (إن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر) (١٦٥)، وسلط عينيك وفكرك على كلمة (كل شي)، فكل شيء سيستغفر لك، وسيطلب من الله لك المغفرة، أتظن أن الله تعالى سيرد هذا الدعاء وهذا الاستغفار؟ لا أقول هذا الدعاء الجماهيري، بل هذا الدعاء الكوني الذي سيصدر من أهل السموات والأرض؟ أي من كل مخلوقات الله تعالى، وتخيل هذا العدد الهائل، مليارات الملائكة، ومليارات من دواب الإنس والجن والحيوانات والحشرات والأسماك والنباتات وسائر مخلوقات الله تعالى التي لا نعلمها، كلها مسخرة لتستغفر لك، إذا كنت تتعلم خيرا.

فكم في هذا الحديث من حافز ودافع للناس بأن لا يفتروا عن التعلم خصوصا العلم الشرعي، وأن يحرصوا على سماع دروس العلم وقراءة كتب العلم التي بدأت تخبو مع ظهور الإنترنت.

العمل الثالث: الدعوة إلى الله تعالى

الوسيلة الثالثة لمن أراد أن يجعل المخلوقات كلها تستغفر له: الدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس الخير، ومن فعل ذلك استغفر له كل خلق الله تعالى، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ

---

(١٦٤) رواه الترمذي واللفظ له (٢٦٨٢)، وأبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، والدارمي (٣٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧).

(١٦٥) رواه ابن عبد البر في العلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩١٤).

ﷺ قال: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ **لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**) [١٦٦].

إن تعليم الناس الخير من أفضل الأعمال وأكثرها أجرا، وتأمل أن كل شيء سيستغفر لك لو فعلت ذلك، وقد قال ﷺ: (معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر) [١٦٧].

وكم في هذا الحديث من حافز يدفع كل داعية إلى عدم الكلل والملل من إلقاء الدروس والمحاضرات والكلمات التوجيهية خاصة إذا طُلب منه ذلك، يا له من فضل عظيم يغفل عنه الناس، ويا له من شرف عظيم أن يستغفر لك كل شيء، إذا كنت تعلم الناس الخير، كيف نغفل عن هذا الثواب العظيم؟ لماذا لا نشارك في نشر العلم؟ لماذا لا ننشر الخير بين الناس؟ لماذا لا نعمل في الوظيفة التي شغلها الأنبياء؟ ألم يقلِ اللهُ لنا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]؟

ويا ليت أصحاب القنوات الفضائية الفاسدة يعلمون هذا الثواب العظيم لمعلمي الناس الخير؛ لعلهم يوقفوا السموم والفساد الذي ينشرونه لملايين الناس عبر قنواتهم، ليتهم يعلمون بهذا الثواب العجيب لعلهم يغيروا برامجهم الفسقية ببرامج مفيدة، ولكنهم مساكين حرموا أنفسهم من فضل الله تعالى الذي لا حدَّ له.

تم الكتاب بحمد الله تعالى

---

(١٦٦) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وابن ماجه (٢٣٩)، والدارمي (٢٨٩)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣).

(١٦٧) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٨٨٣).

جدول المحتويات